الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الموضوع:

قبائل الدوائر والزمالة وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبة: بورزق آمنة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. بن قبي عيسى	أستاذ محاضر أ	رئيسا
د. قاصري محمد السعيد	أستاذ محاضر أ	مشرفا
د. عبيد مصطفى	أستاذ محاضر ب	مناقشا

السنـــــــة الجامعيـــــــة 1436 ه/1437ه الموافق ل 2015م /2016 م

الإهداء

رمزا للمحبة والوفاء واعترافا بفضلهما علي، أهدي هذا الجهد المتواضع إلى "والدي الغاليين أطال الله في عمرهما "

إليكم يا من تزالون بجانبي وترقبون خطوات تقدمي وتقدمون لي كل الوقت وكل الحب وكل الدعم " إخوتي وأخواتي"

إلى " زملائي وزميلاتي"

إلى كل شخص بعيد عن نظري وقريب من قلبي

.....أهدي ثمرة جهدي .

شكر وعرفان

الحمد والشكر والثناء لله العلي القدير على النعمة الباطنة والظاهرة وعلى توفيقي لإنجاز هذا العمل

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ "محمد السعيد قاصري" لاشرافه على مذكرتي وأفادني بنصائح قيمة لاتمام هذا العمل

وأشكر كذلك لجنة المناقشة لتفضلكم على قراءة وتقييم المذكرة

كما أشكر جميع أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي وإلى كل من كان له فضلا في تلقيني العلم النافع.

➢ المختصرات :

ج ← جزء .

ع ← عدد .

ط ← طبعة .

د. ط ← دون طبعة .

ط. خ ← طبعه خاصة .

د. س ← دون سنة .

د. ب ← دون بلد .

مقدمة

لا يزال الحديث عن تاريخ الجزائر ودراسته يفتح آفاقا جديدة أمام الباحثين وخطوة ضرورية للتعرف على التاريخ الوطني ولذلك فتاريخ الجزائر حافل بالأحداث التي مازالت محل دراسة ونقد وتحليل من طرف الباحثين.

وقد عرفت الجزائر في العهد العثماني الذي دام ثلاثة قرون فئات بشرية مختلفة وتجمع المصادر بأن سكان الأرياف كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة وهم يعيشون في قبائل متناثرة فالقبيلة شكلت عنصرا أساسيا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولما توجه عروج إلى الجهة الغربية استطاع ترسيخ الحكم العثماني في منطقة العرب الجزائري بعد أن قام بإخضاع بعض القبائل فكانت أغلب قبائل بايلك الغرب متعاونة ومتحالفة مع العثمانيين ونجد مثالا على ذلك قبائل المخزن وعلى رأسها الدوائر والزمالة التي دعمت الحكم العثماني وأثبتت وجوده على أثر تصديها للأخطار الداخلية والخارجية التي كانت تحاول المساس بالسلطة العثمانية في إقليم بايلك الغرب.

وابتداء من سنة 1830 تعرضت الجزائر لاستعمار استيطاني شرس دام قرن وثلث قرن حاول محو خصائص الشعب الجزائري الروحية والوطنية حتى يجعل من أرض الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا لكن الشعبي الجزائري ظل طيلة تلك المدة يقاوم المستعمر الدخيل ويعبر عن رفضه له بشتى الوسائل حتى يستعيد حريته المسلوبة، في هذه الظروف سجل الشعب الجزائري صفحات مشرقة في الجهاد المسلح والصراع الحضاري ومن أهم هذه الشخصيات التي صنعت أمجاد المقاومة الجزائري ضد المستعر الفرنسي الأمير عبد القادر الذي أظهر شجاعة نادرة في خوض المعارك ومقدرة فائقة في تنظيم المقاومة جعلته يوقف زحف الفرنسيين ويحاصر جيوشهم في المدن الساحلية الأمر الذي دفع الفرنسيين يبرمون الصلح معه في عدة مفاوضات.

لقد أدت سياسة الأمير الرامية بمبدأ المساواة بين جميع أفراد رعيته أثارت قبائل المخزن فقد شكلت هذه الأخيرة موقفا حول هذه السياسة أملا في الحفاظ على امتيازاتها.

ويعد موضوع قبائل الدوائر والزمالة وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر من المواضيع النادرة في البحث كونها اختصت بقبيلتين من قبائل الغرب الجزائري وهما الدوائر والزمالة وتتبع أصولهما وأحداثهم عبر التاريخ وكذا علاقتهم بالعثمانيين إلى موقفها من مقاومة الأمير عبد القادر.

➢أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان اختياري للبحث في هذا الموضوع رغبة في محاولة الكشف عن هاته القبائل وطبيعة العلاقة بينهما وبين حكام البايلك الغرب ومدى مساهمتها في تقوية وتعزيز الوجود العثماني في منطقة الغرب الجزائري وكذا موقفها بعد ذلك من مقاومة الأمير عبد القادر.

➢إشكالية البحث:

نظرا للأهمية التي يكتسيها هذا الموضوع المتمثل في قبائل الدوائر والزمالة وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر في معرفة وتتبع الأحداث التاريخية وكذا نظرا لما تتضمنه من تساؤلات وأطروحات حول طبيعة العلاقة بينها وبين العثمانيين وموقفها من مقاومة الأمير وقد عالجت موضوع بحث هذا استنادا من الإشكالية الرئيسية التالية:

* ما هي قبائل الدوائر والزمالة؟ وما هو موقفها من مقاومة الأمير عبد القادر؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية لابد من طرح عدة تساؤلات فرعية هي كالآتي:

- كيف نشأت قبائل الدوائر والزمالة وما هي الجذور الأولى لها؟ وما هي أهم فرقها؟
- ما مدى مساهمة هاتة القبائل في توطيد الحكم التركي ببايلك الغرب؟

- ما هو موقفها من مقاومة الأمير عبد القادر؟ وهل كان موقفها هذا عامل تأثير أو تأثر بالنسبة للمقاومة؟

➢المنهج المتبع:

وقد اتبعت في دراسة موضوع البحث في أحداثه ومراحله وفتراته على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي في تتبع هذه الأحداث والمراحل التاريخية حول قبائل الدوائر والزمالة وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر، إلى جانب وصف هذه الأحداث والمواقف وتحليلها.

➢خطة البحث:

ولدراسة هاتة الإشكالية ثم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وفصلين تتلوهم خاتمة أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان قبائل الدوائر والزمالة وعلاقتها بالسلطة العثمانية.

قسمته إلى أربع مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان نشأة قبائل الدوائر والزمالة وتطرقنا في المبحث الثاني إلى فروعها في حين جاء المبحث الثالث بعنوان علاقتها بالسلطة العثمانية وجاء المبحث الرابع بعنوان دورها في صد الهجمات الداخلية والخارجية المعادية للأتراك.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان موقف قبائل الدوائر والزمالة من مقاومة الأمير عبد القادر، يندرج تحته مدخل وأربعة مباحث، فالمبحث الأول تناولت فيه مبايعة الأمير عبد القادر وموقف هاته القبائل من المبايعة أما المبحث الثاني فجاء بعنوان قبائل الدوائر والزمالة تسعى للخضوع للفرنسيين في حين تناولنا في المبحث الثالث دعائمها للقوات الفرنسية ضد الأمير عبد القادر في المبحث الرابع تناولت فيه استسلام الأمير ونهاية المقاومة.

➢ **المصادر والمراجع:**

وبالنسبة لأهم الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع نذكر منها ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في جزءه الأول والثاني الذي تتبع أصول هاته القبائل وأورد شجرات النسب لها إضافة إلى الأحداث التي عرفتها هاته القبائل طيلة العهد العثماني والفترة الاستعمارية في عهد الأمير عبد القادر فكان مصدرا أساسيا لدراسة هذه القبائل وموقفها.

ومن المصادر التي تم الاعتماد عليها أيضا، كتاب محمد بن عبد القادر تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر في جزءه الأول كمصدر مهم في التعرف على الجوانب العامة لمقاومة الأمير من حيث التأييد والمعارضة.

وكذا حياة الأمير عبد القادر لمؤلفه هنري تشرشل الذي تطرق لحياة الأمير في مدينة وهران وأهم الأحداث السياسية و العسكرية التي مر بها

وبالنسبة للمصادر الفرنسية المعربة أو المترجمة نذكر: يوهان كارل في كتابه الأمير عبد القادر والذي تكلم فيه عن الأحداث التي مر بها الأمير عبد القادر وأضاف بعض الروايات حول قبائل الغرب بما في ذلك قبائل الدوائر والزمالة وحول قائدها مصطفى بن إسماعيل.

وبالنسبة للمراجع المعتمدة نذكر منها: ناصر الدين سعيدوني حول تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني المعنونة بورقات جزائرية التي تناولت موقف هذه القبائل من المقاومة إضافة الى كتابه عصر الأمير الذي أورد أحداث عصره بما في ذلك موقف قبائل الدوائر والزمالة من مبايعته وكذا مقاومته.

ومن المراجع المعتمدة أيضا نذكر كتاب كفاح الشعب الجزائري لمؤلفه محمد علي الصلابي الذي ساعدني في فهم أحداث المقاومة ومجرياتها.

ومن البحوث التي تم الاستعانة بها رسالة الماجستير الموسومة بـــ قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792) للطالبة كاميلية دغموش ،استفدت منها كثيرا في معرفة علاقة هذه القبائل بالعثمانيين كما استفدت برسالة الماجستير التي قام بها بلغيث عبد القادر الحياة السياسية والاجتماعية بوهران خلال العهد العثماني، التي نتناول في طياتها حول هذه القبائل.

ورسالة الماجستير لسفيان صغير المعنونة بالعلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830) والتي بدورها أبرزت علاقة قبائل الدوائر والزمالة بالحكم العثماني ودورها في ترسيخ أسسه بالغرب الجزائري.

وقد واجهتني أثناء دراستي في هذا الموضوع صعوبات لعل من أهمها : عدم توفر أرشيف وطني يمدنا بما نحتاجه من معلومات تخدم البحث إضافة إلى قلة المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع إليها من أجل معرفة أصول هاتين القبيلتين.

➢الصعوبات:

ومن الصعوبات أيضا هو تشابه المصادر في نقل الأحداث وهذا ما يجعل الباحث لا يستطيع التوسع في عرض الأحداث فمثلا نجد أغلب ما نقله الزياني في كتابه دليل الحيران منقول عند المزاري في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أبلي بالدعم الكبير الذي بذله أستاذي المشرف محمد السعيد قاصري في دعم هذا الاتجاه وتشجيع البحث فيه فله الشكر الكبير والامتنان ، كما

أشكر أعضاء اللجنة الأساتذة الأفاضل الذي تكبدوا عناء قراءة الدراسة وتصحيح اعوجاجها وزلاتها وكذا إثرائها بمعلوماتهم القيمة ولله الحمد في البدء والختام.

المبحث الأول: نشأتها

الدوائر والزمالة، مصطلح كان شائعا في العهد التركي ، فالدوائر جمع دائرة والدائرة اسم المكان الذي ينزل له أحد من الهيئة التي تكون عليها الخيام عندما تضرب في شكل دائرة عند حط الرحال فتوسع معناها فأطلق على الجنود والأشخاص المحيطين بقائد العسكر أو المخيم أو المؤلفين لحاشيته ثم ميز بينها وبين الزمالة التي هي أعظم منها من حيث الحجم أو اعتبار الحجم أو اعتبار شخصية قائدها.[1]

والدوائر والزمالة أخلاط من العرب والبربر كانوا يلوذون بالباي محمد الكبير[2] حاكم معسكر[3] وفاتح وهران[4] من يد دولة اسبانية فلما حدث الطاعون الجارف في المغرب الأوسط في القرن 13ه خيم الباي ومعه الناس في ظاهر البلد فعين منهم خدما للنزول في

---

[1] الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر، تحقيق محمد الصغير بناني ومحفوظ سماتي ومحمد الصالح ألجون، ط2، دار الأمة، الجزائر، 1995، ص 160.

[2] محمد الكبير: وهو السيد محمد بن عثمان باي الإيالة الغربية وتلمسان تولى منصب باي سنة 1262 هـ ومن أعظم فتوحاته فتح وهران وقد أشتهر بأعماله ومآثره العمرانية توفي ببلاد صبيح سنة 1213 بعد ما ملك 20سنة–راجع–الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحى بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990ـ ص 239–297.

[3] معسكر: تبعد عن وهران بحوالي 95كلم بالجنوب الشرقي وهي ذات موقع إستراتيجي اتخذها الرومان مقرا لجنودهم وفي القرن (12م) جعلها الموحدون قلعة عسكرية ثم صارت عاصمة الإقليم في عهد الباي مصطفى بوشلاغم ولما بويع الأمير اتخذها عاصمة لإمارته، راجع: مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 45.

[4] وهران: بفتح الواو وهي مدينة من مدن المغرب الأوسط على ساحل البحر الرومي جاءتها الملوك من أقاصي الأقطار أول من قام ببنائها هو المغراوي خرز بن حفص عام 91/92هـ من القرن 3هـ، راجع: محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 43–49.

دائرة خيامه فسموا دوائر وعين آخرين لحمل أثقاله فسمو الزمالة[1] ، فسمو بذلك الدوائر والزمالة لكونهما زمالة الباي ودوائره.[2]

وقد عظم شأن هاتين القبيلتين لقبولهما كل الراغبين في الانضمام إليهما[3] وصار الناس من جميع الجهات يهرعون للدخول في خدمتهم والانحياز إليهما فكثر عددهم وصارتا قبيلتين عظيمتين وكثر نسلهم وقويت شوكتهم ، وبعد التحرير الثاني لوهران من طرف محمد الكبير انتقلتا معه إلى وهران[4] فقام بإقرار مجموعات الدوائر والزمالة في الجهات المحيطة بوهران[5] في أرض خصبة[6] فحازوا الوظائف الجليلة والمراتب العالية وتقدموا على من سواهم من أعيان الوطن ورؤسائه عند حكومة وهران.[7]

وكانت الأرض التي تسيطر عليها هذه القبائل في بداية الأمر لم يكن لها حق ملكيتها أو توريثها إنما كان الحق في استغلالها فقط ولكن في مطلع القرن (18م) أصبحت ملكية هذه الأرض تامة لهذه القبائل ولهم عقود ملكية موثقة عند قاضي المدينة وبذلك كان لها حق البيع والشراء والتوريث وبهذا استحوذت هذه القبائل على 78% من السهول الوهرانية.[8] والدوائر والزمالة قبائل مخزنية[1] تابعة لنظام البايلك لتقوم بخدمته وحمايته

---

[1] محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، مصر، 1903، ص 138–139

[2] الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 298.

[3] محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، (د. ط) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمؤسسة الجزائرية ، 1982(د.ب)، ص38.

[4] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 139.

[5] كاملية دغموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509–1792)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014، ص 98.

[6] Walsin Esterhazy : le Machzen d'orn, oran, 1849, p12.

[7] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 139.

[8] كاملية دغموش، مرجع سابق، ص 141–142.

ضد الأهالي[2] وهذا ما أكسبها طابعا ريفيا ومهام إدارية وواجبات عسكرية محددة ، وحتى تؤدي المهام الموكلة إليها فقد استقرت أغلب قبائل المخزن في الأسواق وبجانب مخازن الحبوب وبالقرب من الخوانق الجبلية والممرات الوعرة ومحطات الطرق ونقاط المراقبة والقناطر والأبراج والحصون[3]، وترسيخ الحكم العثماني في الجزائر عامة وبايلك الغرب[4] على وجه الخصوص.

المبحث الثاني: فروعها

لقد أورد المزاري بن عودة في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في جزئه الأول ، فرق المخزن والعائلات المخزنية وأورد شجرات النسب لها ولفروعها بالغرب الوهراني وذلك منذ عهد الأتراك ومنذ القدم بالجزيرة العربية.[5]

ومن خلال هذا نذكر :

---

[1] القبائل المخزنية: تتكون من جماعات مختلفة في أصولها وأنسابها ولكنها مشتركة في المهام التي تقوم بها لكونها مرتبطة بخدمة الجهاز الإداري فكان لها دور متميز في سهول بلعباس، معسكر ومستغانم، راجع: ناصر سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة عبد العزيز السعود البابطين للإبداع الشعري، (د.ب) ، 2000، ص 111–112.

[2] سليمان عشرايتي، الأمير عبد القادر السياسي، ط3، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2009، ص 181.

[3] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 111.

[4] بايلك الغرب: عاصمته وهران طابعه المميز لتنظيم وهران هو الطابع العسكري نظرا للمنافسات والحرب التي نشبت بين الأتراك وبين سلاطين المغرب الأقصى من جهة وبين متطلبات الدفاع العسكري ضد القاعدة الحربية الاسبانية وكذا الصراع الداخلي ضد القبائل وكانت فرق بايلك الغرب دائما على أهبة الدفاع والحرب وكان مقسما بين ثلاثة مسؤولين كبار وهم أغال الدوابر، أغا الزمالة، الخليفة، راجع مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 297.

[5] الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 29–30.

أ- **الدوائر:** تعتبر القبيلة الأقوى في المخزن الوهراني، وتضم مجموعة من الأعراش وفي البحايثية[1]، الكراطة[2]، البناعدية[3] ولو أن البحايثية هي أكبر الفرق التي تتولى الدوائر[4] وتنقسم إلى أربع طبقات[5]، وينتمي البحايثيون إلى أولاد السعود بن سويد[6]

ب- **الزمالة:** تعني كلمة الزمانة المخزن[7] الثابت والمخيم الدال على التنقل والترحال تتكون من فرسان المخزن على رأسها قائد الزمالة وكانت تساعد الباي في مهامه المختلفة كجمع الضرائب وإخماد الثورات والسهر على تنفيذ أوامره الإدارية[8] وقد اختصت الزمالة بتولية مناصب الأغا[9] و القائد[10] وانحصرت الرياسة في ثمانية أعراش وهي المخاليف، القدادرة، القرابدة، الوراردية، المخاترة، الزنازرة، الساسفة والشوايلية[11]

---

[1] البحايثية: ينتمون إلى أولاد السعود بن سويد جد البحايثية صاحب الريامة على سويد خلال عهد بين مرين وبني زيان وينحدر البحثاويون من عرب بن هلال المحال أو المطاريف، راجع الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 30.

[2] الكراطة: أولاد الشريف الكرطي واسمه عبد الله بن عبد الرزاق التلاوي القرطي من شرفاء الراشدية لمدينة الكرط إحدى مدن غريس الغربي، راجع الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 30.

[3] البناعدية: نسبة إلى جدهم بن عدة بن خدة المنحدر من ذرية الشيخ السنوسي وأصلهم من أجواد واد الحمام من أجواد الحشم، راجع الاغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 30.

[4] عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بوهران خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014، ص 117.

[5] ينظر الى الملحق رقم 02 .

[6] الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 30.

[7] المخزن: مفرد المخازنية سمي بذلك لأنه يخزن بصدره ما يؤلمه إلى وقت الظفر وحصول الانتقام فيفعله بصاحبه وبه وقد يطلق المخزن مجازا على دار الحاكم نفسها في المبين ومنه قولهم إني ذاهب إلى دار المخزن، راجع الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 30.

[8] كاملية دغموش، مرجع سابق، ص 100.

[9] الأغا: يتولى مهامه مدة سنة قابلة للتجديد وله حق التصرف في المسائل العادية فهو الشخصية الثالثة في الإدارة المحلية، أنظر عبد القادر سماني: الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2009/2008، ص 25.

[10] القائد: مهمته الإشراف على شؤون القبيلة وما يرفع له من أمور تتعلق بالعشيرة إلى جانب الحفاظ على الأمن والفصل في بعض المنازعات وإقامة الصلح، أنظر عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 25.

[11] الأغا المزاري بن عودة، مصدر سابق، ص 31-32.

وعليه فقد كانت لفئة المخزن أهمية سياسية وعسكرية في المدينة شكلت أداة ضرورية لفرض نفوذ البايلك[1]

المبحث الثالث: علاقتها بالأتراك العثمانيين.

يقول المزاري بن عودة في كتابه طلوع سعد السعود في جزءه الأول، بشأن المخزن "إن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت وحينما وجدت وتملكت وباتت[2] وتعتبر فرسان المخزن وعلى رأسها الدوائر والزمالة القوة الأساسية للإدارة التركية في الأرياف والمناطق الخارجة عن نطاق السيطرة الحكومية فهم يساهمون بشكل كبير في تدعيم السلطة وبقائها[3] فقد كانت تتحالف مع الحكام وتتعاون معهم في جمع الضرائب والمحافظة على الأمن ومقابل ذلك بعض سكان تلك القبائل من دفع الضرائب[4] كالغرامة[5] ، واللزمة[6] باستثناء ضريبتي لعشور[7] والزكاة[8] اللتين يتوجب دفعهما من طرف جميع المسلمين بهذه المهام أصبحت عشائر المخزن التي لم يتجاوز عدد فرسانها في أغلب الأحوال ثلاثين

---

[1] البايلك: مقاطعة.

[2] الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 30.

[3] صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671–1830)، مذكرة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص 119.

[4] محمد علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ط1، الصحوة للنشر والتوزيع، قسنطينة، ص252.

[5] الغرامة: فرضت على القبائل الممتنعة كقيمة لعصيانها وتتمثل في القمح واللحم والضأن والدجاج وسمن وأرز وفواكه، أنظر: حسان كشرود، وراتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659–1830، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007، ص 150–290.

[6] اللزمة: فرضت على الأراضي المستغلة من قبل القبائل المستقلة والرافضة للخدمة في محيط سلطة البايلك وقيمتها نقدية أو عينية وتسمى كذلك بضريبة البدو، راجع حسان كشرود، مرجع سابق، ص 29.

[7] العشور: وهي ضرائب مشرعة دينيا تمس المحاصيل الزراعية والحيوانية تدفع بقيمة نقدية أو عينية توضع في صندوق الخزينة لدفع مرتبات الجيش والاعتناء بالفقراء أو تربية الأيتام ودفع أجور القضاة والمعلمين، أنظر: حسان كشرود، مرجع سابق، ص 28.

[8] الزكاة: ضريبة مشرعة دينيا تمس المحاصيل الزراعية والحيوانية، راجع حسان كشرود، مرجع نفسه، ص 28.

ألفا نصفهم من الفرسان المدربين ممثلا في السلطة في الريف ، وحلقة وصل بين الحكام وبين القبائل داخل البلاد فتحولت مع الوقت إلى أداة ضرورية لفرض نفوذ البايلك وتأكيد سلطته[1] وهذا ما لعبته قبائل الدوائر والزمالة فكانت نعم العون لبايات وهران في تصديهم للقبائل المعادية وصراعهم ضد الطرق الدينية لقد كانت كل عشيرة مخزنية تقوم بتعبئة شبابها فكل شاب يتعدى عمره 16 سنة له الحق أن تمنحه عشيرته فرسا وسلاحا ويستعد للخروج صحبة جيش الباي للغزو وعليه يتضاعف عدد العاملين للسلاح سنويا، ونجد على رأس هذه المجموعات قبائل الدوائر والزمالة. [2]

وقد كان الباي المنصور محمد الكبير هو الذي جعل على المخزن رئيسين أحدهما كبيرا وهو أغا الدوائر والآخر صغيرا وهو قائد الزمالة[3] وتولى رئاسة الدوائر في عهده الأغا قدور بن إسماعيل وكان أغا الدوائر في عهد الباي عثمان[4] الأغا عثمان بن إسماعيل بن البشير البحثاوي وقائد الزمالة هو قدور بن علي الثابت ثم صار أغا الدوائر بن عودة بن خدة وهو من أجواد غريس أما في عهد الباي مصطفى[5] فكان أغا الدوابر عثمان بن

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 334.

[2] كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 97.

[3] محمد بن عبد القادر، ج1، مصدر سابق، ص 138–139.

[4] الباي عثمان بن محمد بن عثمان تولي حكم بايلك الغرب عام 1799م بعد وفاة أبيه بأيام قلائل وكان يميل إلى اللهو والمجون فأهمل شؤون الحكم والإدارة هذا ما أدى إلى عزله، راجع يحي بوعزيز، وهران، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، ص 110– 111.

[5] الباي مصطفى: وهو الباي مصطفى بن عبد الله العجمي المنازلي تولى بايلك الغرب عام 1802 على أثر عزل الباي عثمان، كان ضعيف الشخصية عديم الإرادة تعرض لهزيمة ساحقة أمام الدرقاويين، راجع يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 111–112.

إسماعيل ثم عودة ولد عدة البحثاوي ثم قدور الصغير بن إسماعيل[1] ومن الزمالة محمد ولد قدور وفي عهد الباي المفلش[2] كان أغا الدوابر قدور بن إسماعيل والحاج قدور الشريف الكرطي التلاوي وبالزمالة محمد الوهراني[3]

وعدة ولد محي الدين[4] وعندما تولى الباي مصطفى للمرة الثانية استمر الأغا قدور الصغير في قيادته لمخزن الدوائر وكان قائد الزمالة محمد الوهراني بن قدور وبقي نفس القائد في رئاسة المخزن في عهد الباي بوكابوس[5] وفي عهد الباي قارة باغلي[6] والباي حسن[7] تولى الأغا الدوابر المزاري.[8]

---

[1] قدور الصغير بن اسماعيل، كان في عهد الباي سفيرا بين الباشا والباي ثم ارتقى قائدا على بني مطهر، ثم رجع سفيرا بين الباي والباشا، راجع الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،دراسة يحي بوعزيز ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1990 ، ج2، ص 302.

[2] الباي المقلش، شقيق الباي عثمان الذي عزل عن البايلك 1802 عينه الباشا على بايلك الغرب خلفا للباي مصطفى المنازلي، قدم إلى وهران بحرا وقام بفك الحصار عنها ووفر الأمن والهدوء وواجهه الدرقاويين في عدة مواضع، راجع يحيى بوعزيز، وهران، مرجع سابق، ص 120.

[3] محمد الوهراني، من علماء وأدباء القرن(12م) ولد وعاش بوهران وقد تجول في بلدان المغرب العربي وصقلية وبغداد ودمشق عام 1176 حتى وتوفي في شهر رجب (1179م) ،راجع أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ، ج1، مصدر سابق، ص 95-96.

[4] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، ج1، مصدر سابق، ص 325.

[5] الباي بوكابوس، محمد الركيد بن عثمان بن بوكابوس والمسلوخ تولى بايلك الغرب عام 1807، راجع يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 122-124.

[6] قارة باغلي، أصله على ما قيل من قرية باغلة شبه آسيا الصغرى التركية بذل جهودا كبيرة لإصلاح أوضاع البايلك السياسية والإدارية والاجتماعية وفي عهده اختفت أنباء الدرقاوي وقتل عام 1817 من طرف الباشا بالمترع أسف مدينة مليانة، راجع يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص 124-127.

[7] الباي حسن، هو آخر بايات وهران في العهد العثماني (1817-1830) سلم مدينة وهران والمرسى الكبير إلى القوات الفرنسية بدون مقاومة أملا في البقاء بمنصبه تحت الحماية الفرنسية راجع مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 137.

[8] المزاري، هو ابن أخ مصطفى بن اسماعيل كان أغا تحت الحكم العثماني وأحد رؤساء الدوائر والزمالة ولما بويع الأمير انضم إلى صفوفه مختفظا بوظيفته لكنه ما فتئ أن التحق بالجيش الفرنسي مع عمه بعد ارتداد هذا الأخير فعينه

وعموما لعبت قبائل المخزن وعلى رأسها الدوائر والزمالة دورا في تدعيم وترسيخ أسس الحكم العثماني في إيالة الجزائر، وبايلك الغرب في مقابل ذلك حازوا الوظائف الجليلة والمراتب العالية وتقدموا على سواهم من أعيان الوطن ورؤسائه عند حكومة وهران. [1]

المبحث الرابع: دورها في صد الهجمات الداخلية والخارجية المعادية للأتراك.

يتكون المخزن الوهراني من خمسة أعراش الدوائر والزمالة والغرابة[2] والبرحية[3] والمكاحلية[4] فهم نجوع شداء في الحرب ولبعضهم بعضا متوالية وكلمتهم تحت كلمة واحدة وهم أهل جرأة ورأي وتدبير. [5]

وكان لمخزن وهران المعروف بالدوائر والزمالة دور متميز في تصديرهم للاحتلال الإسباني وكذا مواجهتهم للقائل المعادية والطرق الدينية الدرقاوية والتيجانية.

كلوزيل أغا تحت سلطة باي مستغانم وبعد وفاة ابن اسماعيل استخلفه بيجو على رأس الدوائر والزمالة، راجع مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 150.

[1] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 38.

[2] الغرابة: عرش ملتقط كالدوائر والزمالة وقد انقسم عرش لغرابة إلى قسمين شرقي وغربي وانحصرت الرياسة في ثمانية أعراش، راجع المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،ج1، مصدر سابق، ص 32.

[3] البرجية، انحصرت فيهم الرياسة في النقابية والبلاغة فالنقابية ينحدر جدهم من قبيلة خلافة وهم أبناء عم الأمير عبد القادر يجتمعون معه في الجد أحمد بن عبد القادر الشهري بابن خدة وسمو بالنقابية نسبة إلى محمد بن أبي نقاب والبلاغة نسبة إلى جدهم أعمر البلغي الزيلي، راجع أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، ج1، مصدر سابق، ص 31.

[4] المكاحلية، تتألف من القبائل التالية: أولاد بوغرارة، أولاد العباس، أولاد سلامة، أنظر دغموش كاميلية، مرجع سابق، ص 103.

[5] أغاب بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،ج1، مصدر سابق، ص 332.

أ-دورها في تحرير مدينة وهران:

لما تولى الباي محمد الكبير باي للغرب الجزائري أخذ على عاتقه تحرير وهران من الاحتلال الإسباني ، بحيث أصبحت قضية وهران هي القضية الأولى التي يهتم بها الرأي العام[1] فخرج من معسكر قاصدا بحول الله وقوته فتح وهران فنزل بسيق[2] ثم بواد تليلات[3] ثم بوطاء واد الهايج واجتمعت عنده الأعراش وجاءه المخزن والنصر يلوح عليه من رب العالمين فتفاوضوا معه في الأمر وتشاوروا معه في القول وتحاوروا[4] فنزل بهم قرب الجبل قبلة الطريق الصاعدة إلى الفري فانتشرت الأخبية والمضارب والقياطين والخيم على جميع تلك الأحكام ومازالت الكتائب تتواصل والجيوش تتراسل والمراكب تجتمع أعدادها والأبطال تنتظم أزواجها حتى تكمل جند جرار. [5]

وقد أثبتت الأحداث في أكثر من مرة أن الإمكانيات الذاتية المحدودة للعثمانيين لم تكن لوحدها كافية لمواجهة الوجود الإسباني وتحقيق انتصار حاسم ونهائي عليه ، فكلما أضيف المجهود المحلي للأهالي إلى المجهود العسكري العثماني فإن ذلك يكلل حتما بالنصر وهو ما تجلى في عهد الباي محمد الكبير. [6]

ب-دورها في مواجهة القبائل المعادية والطرق الدينية ضد الأتراك:

---

[1] كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 165.

[2] سيق: نهر بمقاطعة وهران يمتد على مسافة 220كلم يسمى أيضا بواد السكاسير والحصة والمقرة والمبوح ويصب في واد المقطع، راجع الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 118.

[3] واد تليلات: نهر يمر بالمدينة التي تحمل اسمه على بعد 26كلم جنوب وهران، راجع مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 118.

[4] الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا،ج1، مصدر ، ص 260.

[5] أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 286.

[6] كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 165.

لعبت قبائل المخزن وعلى رأسها قبائل الدوائر والزمالة دورا فعالا في تدعيم العمليات العسكرية للجنود وذلك لمواجهة الأخطار التي تهدد الإيالة[1] وعقب وفاة الباي محمد الكبير أصبحت وضعية إقليم وهران مضطربة وخاصة تلك الثورات التي ضربت أماكن مختلفة من الإيالة والتي تميزت بطابعها الديني والوطني وقد قادها السكان ضد السلطة العثمانية[2] ولعل أخطر هذه الاضطرابات كانت ثورة درقاوة والتي قادها ابن الشريف الدرقاوي.[3]

أ-ثورة درقاوة:

ظهرت هذه الثورة في عهد الباي مصطفى بن عبد الله العجمي ، هاجت في أيامه هيجانا عظيما عامة درقاوة ، مات فيها من حملة رؤساء مخزنة آغته ابن عودة بن عدة واشتدت الهزيمة حتى أسروا وسلبوا[4] ودخل الباي إلى معسكر على غير الحالة المعهودة وعشية اليوم الثاني رجع لوهران فدخلها فاجتمع أعيان مملكته من المخزن و سهلوا عليه الأمر وهونوا عليه ، وقالوا له لا تجزع من الدرقاوي وأعرابه و جيوشه وأصحابه فنحن سيوفك الماضية ورماحك النافذة القاضية وشجعانك الداهية وفرسانك الضارية الدامية [5]

---

[1] سفيان صغيري، مرجع سابق، ص 120.

[2] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 57.

[3] ابن الشريف الدرقاوي: أصله من الكسانة قبيلة من البربر بواد العبد قبلة عزيس أخذ العلم في صغره من السيد محي الدين في مدرسة بالقيطنة ثم رحل إلى المغرب الأقصى فأخذ من علماء فاس ولقي الشيخ العربي الدرقاوي وسلك طريقته وإدعى بأنه المهدي المنتظر فصدقه الناس وقاموا بنصرته فأخذ بسلب الأنفس والأموال ويخرب العمران، راجع محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، مصدر سابق، ص 76.

[4] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،ج1، مصدر سابق، ص 309.

[5] أحمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 273-274.

،وزاد الأمر تعقيدا بانهزام الباي مصطفى المنازلي في بلاد مهاجر[1]، أين هاجمته قبائل فريح[2] وأولاد حلوف وسنجاسن وبني زروال وقضوا على وحداته العسكرية، وبهذه الهزيمة زادت الأمور تعقيدا وتواصلت مدة الحصار. [3]

ثم خرج ابن شريف بجيوشه كالجرذان قاصدا فتح وهران فسارت إليه وأطاعته جميع العباد مخافة على زرعهم وضرعهم وقد سلط على مزارع المخزن أتباعه فحرقوا وقتلوا وأسروا ثم ارتحل ونزل ضواحي وهران فلاقاه أهل البلد فخرجوا لمبارزته ومحاربته ، فهزموه واشتد المخزن في القتال مع قلته وانهزم العدو مع كثرته. [4]

ولما قدم محمد بن عثمان الملقب بالمقلش وهران وجد الدرقاوي محاصرا لها من كل الجهات فجمع قواته العسكرية من الأتراك وجنود المخزن المتواجدة في البلانصة إضافة إلى الكراغلة وفاجأ الدرقاويين بالهجوم عليهم.

فعلى أثر ذلك فر ابن الشريف مع من بقي من جنوده إلى ضواحي مدينة معسكر فثارت عليه قبائل الغرابة وكذا البرجية وفر إلى معسكر ، فمنعوه أهلها من دخولها وقبضوا عليه وجنوده ، ولما وصلت أخبار هزيمة الدرقاوي إلى الباي جمع جيشه من رجال المخزن فهزموه ، وواصل حروبه مع الثوار وتفوق عليهم في عدة مواضع فهزمهم ، ولكنه عزل من طرف داي الجزائر وعين مكانه محمد الصغير بن عثمان الملقب ببوكابوس[5] والذي قسم جيشه فجعله قلبا وجناحين فالجناح الأيمن جعل فيه أعيان الزمالة

---

[1] مهاجر: أهالي يقطنون بجنوب شرق مدينة مستغانم، يشتملون على سبعة بطون اشتهروا بالفلاحة كانوا تحت حكم الأغا محمد بن حجال، راجع: مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 157.

[2] قبائل فريح: بالقرب من غريس نفسها الرابطة بأرض ملاته حتى نسمط، أنظر كاميلية دغموش، قبائل الغرب، مرجع سابق، ص 174.

[3] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 61.

[4] محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 275.

[5] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 64–70.

وأتباع الحشم[1] والجناح الأيسر جعل فيه الخليفة والبرجية الدائرين والقلب استقر فيه هو وأعيان الدوائر وأتباعهم وعساكر الأتراك وأمرهم أن يكونوا في مقابلة الدرقاوي فكانوا في مقابلة عامة من غير منازع[2] فتتبع أثرهم وواصل حروبه معهم ، وفي عهد الباي قارة باغلي تختفي أبناء الشريف الدرقاوي وثورته بسبب الإنهزامات المتتالية. [3]

ب–ثورة الباي بوكابوس:

وقعت هذه الثورة عقب الخلاف والصراع بين تونس وايالة الجزائر، التي اضطرت للدخول في الحرب معها فأرسل داي الجزائر للباي بوكابوس من أجل الالتحاق بهذه الحرب فامتثل لذلك وخرج من وهران يروم تونس. [4]

ولما نزل يلل حدثته نفسه رفض أمر الباشا والخروج عن الأتراك والدخول في سلك ملك المغرب[5] بوقته[6] ، فأمر بوكابوس بقتل جميع الأتراك أينما وجدوا وارتحل راجعا إلى وهران بتشجيع من بعض رجال المخزن الذين كانوا معه ولم يكونوا راضين عن عمله ، وكان قصدهم أن يستدرجوه إليها حتى يقبضوا عليه[7] فبينما هم بوهران

[1] الحشم: قبيلة مخزنية 1790 تتألف من عدة فرق إذ نجد منهم واد الحمام مع المشاشيل يشكلون مخزنا والبقية منهم تابعين لمخزن أغا الدوابر وقد تمتع الحشم بامتيازات امتلاك الأراضي الضفة اليسرى من وراء الحمام حتى سهل هبرة وقد تعاقب خمس أسر على قيادة الحشم ، أنظر كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 103.

[2] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،ج1، مصدر سابق، ص 324.

[3] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 70.

[4] مرجع نفسه، ص 70–71.

[5] وهو السلطان المغربي سيلمان بن محمد بن عبد الله، راجع يحى بوعزيز، وهران، مرجع سابق، ص 123.

[6] محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 301.

[7] يحى بوعزيز، مرجع سابق، ص 123.

داخلون وإذا بالسفن المشحونة بالعسكر الأتراك في البحر وهم بالمرسى نازلون[1] ، وذلك للقبض على الباي بوكابوس ومحاربته ، فلما سمع الباي بذلك دخل محله وعزم بإلقاء النار في خزنة البارود لتصير المدينة عاليها سافلها[2] ، فصعب ذلك على المخزن وأهل البلد فصعد له المخزن ومعه كبراء البلد والعلماء وبأيديهم المصاحف وصحيح البخاري[3] ومسلم فوعضوه وبقضاء الله لزموه ، وبعد ذلك قبض عليه رجال المخزن الذي كان يضع فيهم ثقته. [4]

ج-الثورة التيجانية:

قادها محمد الكبير بن السيد أحمد بن سالم التيجني[5] في عهد الباي حسن الذين جمع جيشا عظيما وغزا عليه بعين ماض وحاصره شهرا كاملا إلى أن حصل الصلح بينهما ، ولما ارتحل الباي قاصدا تلمسان[6] ، جاءته ثلاث مكاتب يخبرونه باتفاق الحشم على القيام

---

[1] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ، ج1، مصدر سابق،ص 337.

[2] محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 301.

[3] صحيح البخاري (810م/870م) صاحبه هو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم المغيرة البخاري صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري جمع في الصحيح نحو ستمائة ألف حديث ،راجع: عائشة بن ساعد، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004/2003، ص 63.

[4] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا،ج1، مصدر سابق، ص 337.

[5] أحمد بن سالم التيجني: أصله من بني توجين وكان والده أحمد صاحب طريق وله أتباع ولما شاع أمره في وطنه وخاف من عوائل الحكومة انتقل بأهله وأولاده إلى فاس ولما توفي قام بأمر الطريقة بعده ابنه والذي ثار ضد الباي حسن حاكم وهران 1827، راجع: محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، مرجع سابق، ص 80.

[6] تلمسان: مدينة صغيرة تبعد بسبعين ميلا جنوب وهران في سفح جبال منحدرة، أنظر عاشة بن ساعد، مرجع سابق، ص182.

مع التيجيني فارتحل الحناية ونزل يسر وبعده سائره ثم رحل ونزل الزفيزف[1] ثم بعواجة من أرض غريس[2] فأتاه الحشم بأجمعهم للضيافة[3]، وبعد الأكل استثار أعيانه من الدوائر والزمالة وهو السيد الحاج محمد المزاري بن قدور بن إسماعيل الدوائر والسيد قدور بن وارد على شأن الحشم فأشاروا عليه بقتل قيادهم الاثنا عشر[4] فقبضوا على اثنى عشر وفر واحدا.[5]

ثم إن الحشم حثوا على التجيني في القدوم معهم لقتال الأتراك فقام عليه في جيش عظيم من أهل الصحراء واليعقوبية وكاتب التجيني سائر النواحي الشرقية والغربية فأما البرجية والغرابة والدوائر والزمالة أبو الإذعان وأما بنو عامر[6]

وبنوا شقران[7] وغيرهم فقد توفقوا وصاروا ينتظرون الغالب يتبعونه.

ثم رحل التيجيني لمدينة معسكر، فتلقاه أهلها بأسرهم بالقتال ومات في الفريقين خلق كثير[8] ، ولما بلغ الباي ذلك خرج من وهران بجيشه ومخزنه ولما رأى التيجيني

---

[1] الزفيزف: مدينة صغيرة بين معسكر وسيدي بلعباس تبعد عنها بـــ 89كلم، راجع مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص118.

[2] غريس: تقع غرب مدينة معسكر.

[3] الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،ج1، مصدر سابق، ص354–355.

[4] قواد الحشم الاثنا عشر منهم محمد ولد عبد الله وابن أخته الحبيب ومحمد بن ركموط ومحمد بن نكروف وغيرهم في صحيح الخبر، راجع: الأغا بن عودة المزاري، ج1، مصدر سابق، ص 335.

[5] محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 318.

[6] بنو عامر: مجموعة من الأهالي تضم 26 بطنا حوالي 7315 خيمة موزعة على المناطق التي تشمل حاليا ولاية سيدي بلعباس وهم أكثر المواطنين إخلاصا للمقاومة وأكثرهم شجاعة وصلابة وبعد أن حفيت شوكة الأمير في السنوات الأخيرة من المقاومة هاجروا إلى المغرب وما أن استقروا به حتى ندموا وحاولوا الالتحاق بالأمير اللاجئ هو الآخر لكن الجيوش المغربية لم ترضى بذلك فأبادهم، راجع: مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 115.

[7] بنوا شقران، رجال عين الفرس الشرقية، انظر: كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 174.

[8] الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، ج1، مصدر سابق، ص 357.

عنده الجراد المنتشر دخله الخوف والجزع فثبته أعيان مخزنه ووعدوه بالنصر[1] والتقى الجمعان بعواجة ببلاد أولاد رحو ونشبت الحرب بين الفريقين قتل فيها التيجيني لجميع جيشه وقطع رأسه ويده ورؤوس سائر التيجانية وأتى بهم إلى الباي فبعهم أمامه للمعسكر ودخلها فرحا مسرورا ولمخزنه نال عزا وشكورا.[2]

[1] محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 318.

[2] الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، ج1، مصدر سابق، ص 359.

مدخل:

لقد بدأت الإدارة التركية في عهودها الأولى سيرة جهادية صادقة، استطاعت أن تكفل لنفسها الاعتبار بحفظ النظام وفرض السيطرة ولكن مع مرور الوقت تراخت الضوابط التي كانت تجند الأهالي وتربطهم بالإدارة التركية الأمر الذي شجع على اتساع نطاق المعارضة والعصيان بين القبائل.

فقبل قدوم الفرنسيون لإفريقيا الشمالية ، كانت البلاد ملكا للأتراك يحكمون فيها العرب حكما استبداديا ويعاملونهم معاملة العبيد[1] من طرف قياد وحكام البايلك وكذلك رجال المخزن والتي كانت سياستهم تتصف بالعجرفة والترفع في تعاملهم مع رؤساء القبائل وشيوخ الزوايا والطرق الدينية بعد أن استرجعوا وهران من الإسبان ، ونجحوا في القضاء على ثورة درقاوة وأبعدوا خطر التيجانية.[2]

لقد كان الباي حسن آخر بايات وهران يكن العداء للطرق الدينية وتخوفه من زعماء العشائر وشيوخ القبائل ببايلك الغرب ومن رجال الزوايا الذين كان يتخوف منهم رجال البايلك أسرة الشيخ محي الدين،[3] المنتسب للطريقة القادرية[4] التي ما فتئت مكانتها تزداد ونفوذها يتعاظم والذي كان يحظى بالاحترام والسمعة بن القبائل في بايلك الغرب.

---

[1] سليمان عشراتي، مرجع سابق، ص 68.

[2] يوهان كارل، الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 77.

[3] محي الدين: ولد بوادي الحمام عام 1777م، درس على أبيه وورث عنه مشيخة الزاوية القادرية في القيطنة التي كان يقصدها العلماء والصلحاء، اشتهر بالعلم وسداد الرأي، قاد حركة الجهاد الشعبي ضد الغزو الفرنسي في الناحية الغربية حضر مبايعة ابنه عبد القادر، توفي سنة 1833، راجع: سعيد بورنان، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، ط3، دار الأمل، تيزي وزو، 2015، ص 53.

[4] الطريقة القادرية: تنتسب إلى العالم المتصوف الشيخ عبد القادر الجيلالي، أنظر: حنان بلعشاش، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012، ص 28.

هذا الأمر دعى الباي حسن إلى احتجازهما أثناء ذهابهما لأداء مناسك الحج ولم ينجوا الشيخ محي الدين وابنه عبد القادر من عقاب الباي إلا بفضل تدخل بعض الأشراف من رجال المخزن كمصطفى بن إسماعيل ووساطة بعض أفراد أسرته[1] ليستكملا رحلتهما بعد ذلك إلى الحج. [2]

وبعد نزول الفرنسيين بالجزائر وتوجههم لاحتلال وهران ، وتخوف الباي من هجوم القبائل المعادية له ولضعف الحامية التركية أرسل الباي حسن إلى الشيخ محي الدين يطلب حمايته إلا أن هذا الأخير رفض طلب الباي بعد استشارة قبيلته بن هاشم الذي كان موقفهم هو الرفض ، ورأى عبد القادر بن محي الدين أن حماية الباي سيؤدي إلى سخط وغضب بايلك الغرب من الشيخ محي الدين وعشيرته. [3]

بعد ذلك اضطر الباي حسن للاستسلام إلى الجنرال دامريمون[4] في 4 جانفي 1831 وبذلك انهار حكم البايلك وأصبح سكان المدن والأرياف بالناحية الغربية يتولون تسيير شؤونهم بأنفسهم. [5]

ولما ذهب الأتراك من وهران والمغاربة من المعسكر وتلمسان، قامت العرب على بعضها البعض من كل ناحية ومكان وعمت الفتنة وعظمت البلوى فقام المخزن وريس عليهم مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه الحاج محمد المزاري ووقع القتال ما بين الأعراب

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائري، مرجع سابق، ص 340.

[2] عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، د.ط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، د.م، د.ت، ص 15–16.

[3] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص82.

[4] دامريمون: عين حاكما عاما في الجزائر عام (1837–1733) بعد كلوزال، أنظر: عائشة بن ساعد، مرجع سابق، ص 219.

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 342.

والقرى وصار كل واحد من رؤساء العرب يرون إرث مملكة الترك[1] ، وظهرت سلطة المرابطين في بايلك الغرب بالمبايعة[2] الواسعة للأمير عبد القادر، والذي جاء بمشروع سياسي وطني يهدف إلى المساواة بين جميع الفئات الاجتماعية. [3]

المبحث الأول: موقفها من مبايعة الأمير عبد القادر

أ- مبايعة الأمير عبد القادر:

بعد الجهود العظيمة التي بذلها السيد محي الدين للتصدي للغزاة ،وقيادة القبائل للجهاد في سبيل الله رأى الناس أهمية مبايعته ولكنه اعتذر لكبر سنه وسوء حالته[4] ، ودفعهم للتفكير في مبايعة ابنه عبد القادر لقناعته بقدرته على ذلك واتفق مع الأهالي على موعد المبايعة صباح الاثنين 1832[5] ، وعند شجرة الدرداء استقر الرأي على مبايعة عبد القادر من محي الدين بحضور قبائل سهل غريس والأهواز وبنو شقران وبنو عذوة وسجرارة والقبائل الشرقية كالعطاف وسنجاسن وبنوا القصر ومراطبوا بجاية وصبح وبنوا خويدم وبنو العباس وعكرمة وقبائل فليته[6] والمكالحية ومهاجرة والبرجية والدوائر والزمالة والغرابة واليعقوبية وغيرهم[7] وقد تقدم لمبايعته كذلك أفراد أسرته أبوه واخوته

---

[1] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، ج2، مصدر سابق، ص 93.

[2] المبايعة: من البيعة وهي التولية وعقدها، بايع أي عاهد، بويع تولى.

[3] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 84.

[4] بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، ط3، دار النفائس، برقيا دانفايسكو، 1986، ص 111.

[5] محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 360.

[6] فليته: مجموعة من الأهالي تقطن بين أغاليك الغرابة ومهاجر وأغاليك الشراقة بواد الشلف على نهري مدين ومنداس تضم 21 بطنا، العناترة والمحال وأمية والشرفة وأولاد سيدي بن يحى والحرارثة تحت قيادة ميلود بوطالب ابن عم الأمير عبد القادر، راجع: الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 118.

[7] عائشة بن ساعد، مرجع سابق، ص 227.

وعمه علي بن أبي طالب وأقاربه[1] وبذلك تمت البيعة الأولى وبعد انتهاء مراسم هذه البيعة ركب والده الشيخ محي الدين إلى مدينة معسكر حاضرة الإمارة ولما بلغها انطلقت المدافع تدوي في الفضاء وارتفعت الرايات وبعد أن جلس الأمير قليلا بدار الإمارة خرج إلى المسجد الجامع وكان الوقت ظهرا فصلى بالقوم إماما وخطب فيهم خطبة ارتجالية وعظيمة حثهم فيها على السمع والطاعة والثبات على الجهاد لإعلاء كلمة الله والكفاح ضد العدو دفاع عن حوزة الوطن ثم انصرف الناس وتصدى العلماء لتحرير وثيقة البيعة وجعلوا كتابة الصك لمحمد بن عبد القادر الشهير بابن آمنة ويومئذ أمر الأمير بإذاعة خبر هذه البيعة بين جميع أنحاء القطر الجزائري واستدعاء العامة من سائر الأطراف لحضور البيعة العامة[2] في مسجد سيدي حسن بمدينة معسكر يوم 4 فيفري 1833. [3]

وكان الأمير قد أمر بإيداع خبر البيعة باستدعاء بقية القبائل لحضورها فحضرت معسكر جموع كثيرة وانعقد مجلس عام من الأشراف والعلماء والرؤساء من كل قبيلة وفريق[4] وبايعوا بالإمارة على أن يؤسس فيهم دولة إسلامية عربية تصون الأمن وتوطن العدل داخل البلاد وتحارب المعتدي الفرنسي. [5]

في هذه الظروف تحمل الأمير مسؤولية الجهاد والدفاع عن الدين والوطن اتخذ مدينة معسكر عاصمة له وأسل إلى مختلف قبائل المنطقة يدعوها إلى الطاعة وتوحيد الصفوف لمجاهدة الأعداء وقد ظهر الأمير شجاعة نادرة في خوض المعارك ومقدرة فائقة في تنظيم المقاومة جعلته يوقف زحف الفرنسيين ويحاصر جيوشهم في المدن

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر،مرجع سابق، ص 204.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص 65-66.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 57.

[4] عائشة بن ساعد، مرجع سابق، ص 231.

[5] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص 86.

الساحلية، الأمر الذي أجبر القائد الفرنسي ديميشال على مفاوضته وعقد الصلح معه [1] في 26 فيفري 1834. [2]

ب- موقفها من المبايعة:

لقد جاء الأمير عبد القادر بمشروع سياسي وطني يهدف إلى المساواة بين جميع الفئات الاجتماعية وأن هذه المبادرة هي تصحيح للوضع الاجتماعي والسياسي الذي كان سائدا في عهد السلطة العثمانية في داخل مدينة وهران وخارجها[3] فقد حاول الأمير تصدية العدو الفرنسي تجنيد كل فرسان المخزن الدوائر والزمول والرجية وغيرهم ولكن هذه السياسة لم تأخذ بعين الاعتبار هذه الوضعية الخاصة لقبائل المخزن فقد ألغى امتيازاتها وأقر مبدأ المساواة بين جميع أفراد رعيته وهذا ما أثار حفيظة فرسان المخزن فقد ألغى ودفع قيادهم ووجهاتهم إلى الوقوف في وجه الأمير[4] ذلك أن هؤلاء كانوا دائما مع الأتراك في أيام حكم الأتراك وكانت لهم حنكة ودراية في الحروب ومن ثم تعودوا على ذلك الاحتقار للعرب ورأوا أنه لا يليق بكرامتهم أن يحكمهم وصول عربي[5] فبايعوه مكرهين لمعاملته الحسنة لهم وامتناعه عن أي تصرف يشعرهم بالمهانة أو الحط من شأنهم[6] فلما

---

[1] حيث عقدت بينهما معاهدة تنص على أن يتبادل الفريقان الأسرى وأن يتمتع الجزائريون بالحرية الدينية وحرية التجارة، راجع: إسماعيل ياعني، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، 1997، مكتبة العبيكان، الرياض، ص259.، راجع أيضا: علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص402.

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 57-58.

[3] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 84.

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 344-345.

[5] يوهان كارل، مرجع سابق، ص 77.

[6] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير، مرجع سابق، ص 234.

انعقدت البيعة خاطب الأمير مصطفى بن إسماعيل[1] بمخزنه الاذعان بالطاعة فأبى ابتدءا ولبى ثانيا لما رأى الناس بايعته جهارا.[2]

أثناء ذلك ظل زعماء المخزن وفي مقدمتهم مصطفى بن إسماعيل يضمرون الكره للأمير عبد القادر فهو حسب رأيهم ينتسب إلى عائلة أقل منزلة من عائلة البحايثية وهذا ما جعله يردد في مجالسه بحسرة أن هؤلاء الذين كانوا من خدمي أصبحوا أندادا لي يحق لهم الكلام قبلي وبصوت أعلى من صوتي ولأقسم أن وجهي لن يقابل أبدا وجوههم[3] فقد استثاروا القبائل ضده وحاول الأمير إرضائهم ولكنهم رفضوا الإذعان وصمموا على مجابهته[4]

لقد حاول مصطفى بن إسماعيل الدخول تحت حماية الفرنسيين فبعث للجنرال ديميشال[5] بوهران بخبره بأنه العداوة قد تمت بين المخزن والأمير فأبى ذلك ضنا منه أنها مكيدة من المسلمين كما التجأ إلى الناحية الغربية ورام في الدخول في طاعة سلطان المغرب الذي كان يروم إلى الصلح بين الفريقين فتفطن لذلك وبقى على حدود الدولة[6] وظل مصطفى بن إسماعيل يظهر العداء للأمير حيث اصطدم الفريقين في معارك دامية، ففي يوم 12 أفريل 1834 وقعت معركة كبيرة بين قبائل بني عمرو والقائد مصطفى بن

[1] مصطفى ابن إسماعيل، من الذين عرفوا بخيانتهم للأمير (1796–1843) قائد الدوائر وقد عدته فرنسا من أكبر معاونيها وتكرمت عليه برتبة جنرال وخلدت اسمه برسم صورة كبيرة له في قصر فرساي، أنظر: سعيد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص107.

[2] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص 107.

[3] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير، مرجع سابق، ص 235.

[4] أحمد كامل الجزائري، المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر، ط1، منتدى سور الأزبكية، 1997، ص 25.

[5] ديميشال: لويس الكسيس البارون ديمشال ولد بديني (فرنسا) في 15 مارس 1779 والتحق الجيش وبلغ رتبة جنرال لما عين قائدا لمقاطعة وهران (1833–1835)، راجع: الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 117.

[6] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا ،ج2، مرجع سابق، ص 116–117.

إسماعيل رئيس الدوائر بدولة الأمير عبد القادر الذي نجا من الموت بأعجوبة[1]، وفي 13 جويلية 1934 تقابلا الخصمين على سهول محرز ودامت المعركة بينهما عدة ساعات كان النجاح خلالها دوريا أصيب الجانبان بالإعياء والتعب فتوقفا عن القتال للراحة بعدها أرسل الأمير بعض المرابطين إلى صفوف العدو ليتقدموا ببعض الاقتراحات وأرسل مصطفى بن إسماعيل مندوبا عنه على الرغبة في الصلح والكف عن القتال. [2]

لقد أستأنفت قبائل الدوائر والزمالة المبادلات الودية مع الفرنسيين بعدما أحسوا بانحطاطهم عما كانوا عليه، وهلكت رجالهم ونفذت أموالهم، وقل عددهم وانقطع مددهم وبلغوا من الضعف غايته فحملتهم الآنفة على الانخراط في سلك الفرنسيين[3] وإعلان موقفها العدائي ضد الأمير عبد القادر بمعاهدة وقعها الجنرال تريزيل[4] مع القائد مصطفى بن إسماعيل.[5]

المبحث الثاني: قبائل الدوائر والزمالة تسعى للخضوع للفرنسيين.

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 111.

[2] شارل هنري تشرتشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة الدكتور أبو القاسم سعد الله، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت، ص 85.

[3] محمد بن عبد القادر، ج1، مصدر سابق، ص 139.

[4] تريزيل: ولد بباريس في 5 جانفي 1780 بعد انخراطه في الجيش 1805 وارتقائه عدة مناصب عسكرية عين قائدا عاما في الجيش الفرنسي في القطاع الوهراني سنة 1835 خلفا للجنرال ديمشال وعدم رضاه باتفاقية الهدنة التي وقعها هذا الأخير مع الأمير جعله يتحمس لاستئناف الحرب وفي 28 جوان 1835 نقض الاتفاقية ولقي بجيوشه الأمير وجنوده في المعركة الشهيرة بالمقطع بين واد السيق والهبرة فانهزم هزيمة شنعاء وكان ذلك سببا في استدعائه إلى فرنسا لكنه ما فتئ أن استعاد مكانته وعين وزيرا للحرب سنة 1847، راجع: الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 117.

[5] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير، مرجع سابق ، ص 235.

أحس الجنرال ديمشال بالخطر الذي يهدد قواته التي صارت محاصرة بالأعداء ونظرا لهذا قرر فتح مفاوضات معه يوم 14 فيفري 1834. [1]

استفاد الأمير عبد القادر من معاهدة ديمشال التي وقعها مع ملك فرنسا والتي شكلت اعترافا لدولته واعتراف السلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام به كقائد وبدولته الوطنية الجزائرية مؤكدا ذلك ولما تزايد نفوذ الأمير واتسع حجم المقاومة بين الجزائريين فكر الجنرال تزيزيل بنقص بنود المعاهدة من خلال تحريض وتشجيع بعض القبائل للتمرد على دولة الأمير اضطر بعد ذلك الأمير عبد القادر للعودة إلى الجهاد ضد الخونة والمرتدين من القبائل وكان في طليعتهم الخائن موسى بن الحسين المعروف بأبي حمارة[2] مدعيا بأنه المهدي[3] وقد عملت قبيلتا الدوائر والزمالة بهذه الحركة المناهضة لحكومة الأمير غير أن قوات الأمير هاجمته وقضت عليه وولى أدباره. [4]

وبعد تصدي الأمير لموسى الحسن (أبي حمارة) ثارت ثائرة تريزيل واعتبرت ذلك خرقا لمعاهدة ديمشال، بذهابه للتيطري ومهاجمة أبي حمارة وحاول دفع الوالي العام إلى اتخذ موقف عسكري يعلن فيه الحرب على الأمير ولما لم يجد تجاوبا[5] راح تريزيل يطبق خطة تآمرية مستفزة للأمير فوجد في عشائر الدوائر والزمالة ضالته فأخذ يغريهم بالأموال والحماية فأذعنوا له والتحقوا بالسلطة الفرنسية[6] بمعاهدة تكفل له حماية الجيش

---

[1] محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 400.

[2] الحاج موسى بن حسن، اشتهر بينهم بتلقين الطريقة الدرقاوية–الشاذلية– وكان يركب الحمار فعرف به، راجع: عبد الرحمان محمد جيلالي، مرجع سابق، ص 98.

[3] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، د.ت، ص 153.

[4] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص58.

[5] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة، 1985، ص 39.

[6] محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 417.

الفرنسي حيث خرج الجنرال في جيشه ونزل بالكرمة على مسافة اثني عشر كيلومتر من وهران فاجتمع بها كبراء الدوائر والزمالة واذعنوا له بالطاعة واتفقوا معه على اثني عشر شرط. [1]

وقد روى أحد أعيان المخزن وهو أحمد ولد القاضي ظروف انعقاد هذه المعاهدة مضمونها بقوله "خرج الجنرال تريزيل بمجلته حينها ونزل بالكرمة ببلاد المخزن قدم إليه هناك كبراء الدوائر والزمالة وقالوا له اعلم أن هذه بلادنا كنا مخزن (أعوان) عند الترك والآن جئنا لنكون مخزن عند الدولة الفرنسية نخدم معها خدمة صافية صادقة وعليها أن تعتمد علنا في خبرة الطرق واتخاذ الجواسيس والأدلة ولكن ما نحبه من الدولة أن تحترم ديننا وتوقره وتبقينا في عوائدنا[2] وتم التوقيع على المعاهدة في 16 جوان 1835 أصبحت من خلالها قبائل الدوائر والزمالة رعايا فرنسيين[3] ومقابل هذه الحماية اعترفت القبيلتان بسيادة فرنسا والتزامها بدفع ضريبة سنوية[4] فالعدو كان يرى في منطق هذه القبائل المتعاقدة معه أراضي تابعة له بحكم تبعية أهلها الأمر الذي تناقض مع رؤية الأمير[5] واعتبر أن هذه المعاهدة نقضا للاتفاق المبرم بين الدولة وما من شكل أن حاكم وهران كان يهدف إلى ذلك ليتمكن بعدها من حمل الأمير على التخلي على شروطه المكونة للجزء الأول من المعاهدة والاعتراف بسيادة فرنسا على الجزائر ومقابل هذه الحماية اعترفت القبيلتان بسيادة فرنسا والتزامها بدفع ضريبة سنوية[6] فالعدو كان يرى في مناطق

---

[1] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، ج2، مصدر سابق، ص 132.

[2] إضافة على نزولهم بأرض مسرغين راجع شروط المعاهدة، أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،ج1،مصدر سابق، ص 132–133.

[3] شارل هنري تشرتشل، مصدر سابق، ص 95.

[4] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 112.

[5] سليمان عشيراتي، مرجع سابق، ص 185.

[6] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 112.

هذه القبائل المتعاقدة معه أراضي تابعة له بحكم تبعية أهلها الأمر الذي تناقض مع رؤية الأمير[1] واعتبر أن هذه المعاهدة نقضا للاتفاق المبرم بين الدولة وما من شكل أن حاكم وهران كان يهدف إلى ذلك ليمكن بعدها من حمل الأمير على التخلي على شروطه المكونة للجزء الأول من المعاهدة والاعتراف بسيادة فرنسا على الجزائر ولقد قابل الأمير هذه التصرفات المعادية بتحرك دبلوماسي في اتجاهين مختلفين فكتب إلى أفراد القبيلتين يحذرهم من مغبة أعمالهم ويدعوهم بأن يسلكوا جادة الإسلام التي مضى عليها آبائهم ويرجعوا إلى منازلهم الأولى بقرب تلمسان وإلا فإنه ينتقم منهم أشد الانتقام[2] كما بعث إلى الحاكم الفرنسي العام بالجزائر يقول له لقد ارتكبتم ما يؤدي إلى نقض المعاهدة التي عقدناها مع الجنرال ديمشال وارتبطت بها فرنسا واعتمدتها ، ومن جملتها أن لا تقبلوا من يلتجئ إليكم من العرب كما أننا لا نقبل من يفر إلينا من الفرنسيين وفي نص آخر به أيضا إلى الحاكم الفرنسي نفسه يخاطب فيه حول هذا الموضوع قائلا: " إنك قد علمت أن هؤلاء القوم الذي فروا إليك هم رعيتي ومن إيالتي وعليه فلابد أن تردهم إلي وإلا فالحرب بيني وبينك".[3]

فأجابت فرنسا أن المعاهدة لا تشمل أشخاص يريدون تغيير محل إقامتهم وإنما تشمل على كلمة هارب وأجاب الأمير إن الحكومة الفرنسية ملزمة بأن ترد كل مذنب التجأ إليها إذا كان رجلا واحدا فكيف بالعشيرة والقبيلة. [4]

كان للغة المادة والمكاسب الدنيوية والمراكز الفانية والمغريات التي قدمها الجنرال تريزيل لزعماء القبائل المتمردة أثرها وجمع مصطفى بن إسماعيل الناس في إحدى

---

[1] سليمان عشراتي، مرجع سابق، ص 185.

[2] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص64–65.

[3] عبد الرحمان جيلالي، مرجع سابق، ص103.

[4] عمار بحوش، مرجع سابق، ص 112.

الساحات وخطب فيهم قائلا: "إن الفرنسيين سيقدمون لنا كل ما اتفقنا عليه من الهبات والأموال والمواشي والحماية أيضا والسلاح وإنني اعترفت خطيا برئاسة ملك فرنس على البلاد ومحاربة كل ما يقف في طريق ذلك".[1]

لقد كان موقف الأمير حازما مع الفرنسيين حين تجاوزا شرطا من شروط المعاهدة وقبلوا بدخول الدوائر والزمالة تحت حمايتهم وكان صلبا في اتخاذ المواجهة العسكرية بعدما أنذرهم وحذرهم ولم يبالوا[2] حيث جمع أعيان حكومته ورؤساء جنده ومشاهير رجال العشائر والقبائل[3] وبعد صلاة الجمعة اعتلى المنبر وخطب فيهم خطبة حماسية قائلا: " كلكم تعلمون أن الله قال: "يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار" التوبة 123. [4]

إن هؤلاء المحتلين لا عهد لهم ولا ذمة عاهدناهم فنكثوا وإن تركناهم وشأنهم فلا نلبث ان نراهم قد فتكوا بنا وهدموا هذا الصرح الإسلامي وها هم قد خدعوا قبائل الدوائر والزمالة من ضعيفي الإيمان والنفوس وفقدان الشعور بالكرامة. [5]

واندفع الأمير في خطابه متحمسا يحث قومه على حمل السلاح ضد القوم حوله بالتكبير والتهليل وتحرك فيهم داعي الدفاع عن النفس والدين والوطن[6] وأسرع الكثير من الرجال لتسجيل أسمائهم في الديوان العسكري وتقدموا شيوخا وشبابا تمهيدا للانضمام للجيش النظامي. [7]

---

[1] محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 118–119.

[2] ودان بوغفالة، الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرائد للطباعة والنشر، الجزائر، د.ت، ص 163.

[3] عبد الرحمان محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص 103–104.

[4] سورة التوبة، الآية: 123 .

[5] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 419.

[6] عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص 10–104.

[7] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 419.

المبحث الثالث: مساندتها للقوات الفرنسية ضد الأمير عبد القادر.

لقد خسر الأمير عبد القادر بعداء قبائل المخزن (الدوائر والزمالة) قوة حربية لا يستهان بها لشدة بأس فرسانهم وكثرة أعداد رجالهم المدربين على الحرب فكانوا أحسن عون للفرنسيين وأشد خصوم الأمير وقد جز هذا الموقف من قبائل المخزن تحول العامة عنها ومعادات الخاصة لها وغدت محل احتقار من كل من أحس بالشرف و عرف قيمة الحرية. [1]

لقد استفاد السلطات الفرنسية من فرسان الدوائر والزمالة نظرا لمعرفتهم الجيدة لمنطقة الغرب الجزائري ومصادر تموينها لذا استغلتهم في مصلحتها للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية والعمل على التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري حتى لا يتم تجنيدهم ضد المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر. [2]

حيث ساندت فرنسا الدوائر والزمالة الجنرال تريزيل في معركة المقطع الذي خرج من وهران بفرقة من الخيالة وخمسة آلاف جندي تتقدمهم مجموعات من الدوائر والزمالية[3] والذي جاء من أعيان الدوائر عدة ولد عثمان وإسماعيل ولد قادة صاحب الميدان والصحراوي ولد علي والحاج الناصر بالطاوي والعربي ولد يوسف وقادة ولد شعلال وعبد القادر البوعلاوي، والحاج محمد ولد قارة وأبو مدين ولد بلوط، ومن الزمالة الحاج الوازع بن عبد الهادي والحاج مخلوف ولد معمر الحاج، الشيخ ولد عدة والعربي ولد أحمد.[4]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير، مرجع سابق، ص 235.

[2] عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 63.

[3] محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 420.

[4] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،ج2، مرجع سابق، ص135-136.

وما كان القوم يبلغون إلى ناحية تليلات حتى فاجأهم الأمير في جيشه بحرش إسماعيل–قرب سيق– حيث تمكنت قوات الأمير من إبادة معظم جيش الجنرال تريزيل وارتد منهزما إلى وهران عبر ارزيو. [1]

وما لبث أن عاد الفرنسيون للقيام بأعمالهم العدوانية فهزموا الأمير عبد القادر في معكرة سيدي امبارك[2] وأثر هذه الواقعة اشتعلت نار حربها بالمهالك حتى انتشرت عجلات المدافع فيها ولا يحصى عدد مستشهديها. [3]

ولما دخل كلوزيل معسكر كان الأمير قد أخلاها من السكان وحدها خالية من الأهل والمتاع فأقام فيها يومين ثم جاءه أمر بالرجوع إلى وهران وتخلف فيها أوغاد المنتصرة من الدوائر والزمالة وأضرموا النار في أكثر دورها. [4]

لقد كان لسقوط مدينة معسكر في قبضة المارشال كلوزيل أثر كبير في نفسية بعض القبائل التي كانت تنتظر نصرا شبيها بذلك الذي صنعته الجيوش الجزائرية بالمقطع وكان في مقدمة هذه القبائل الدوائر والزمالة أو ما تبقى منها لنصرة الأمير بقيادة الأغا المزاري الذي اغتنم فرصة إخلاء المدينة ليلتحق ومن معه ببني عمومته المقيمين على مقربة من وهران تحت حماية الفرنسيين. [5]

ولما سمع بقدومه المارشال وهو بوهران بعث أسره ذلك جعله له راتبا سنويا مؤقتا شهريا للإنفاق وسيره آغا وطن وهران وخليفة علي الباي إبراهيم أبو شناق، كما جعل

[1] عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص 104–105.

[2] يوهان كارل، مرجع سابق، ص 78.

[3] مختار حساني، ثورة الأمير عبد القادر، من خلال ثلاثة مخطوطا، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 82.

[4] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 161.

[5] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 86.

لقدور بالمخفي راتبا يوافقه وولاه آغا المزاري منصبا يطابقه وقد كان عدد جيش المزاري[1] الذين في خدمته وقتذاك اثنين وتسعين مقاتلا. [2]

وكانت فعلة المزاري سببا في ربط الاتصال بينه وبين عمه مصطفى بن إسماعيل الذي كان يعيش مع الكراغلة المحاصرين بالمشور وتذكر المصادر أن أول ما طلبه ابن إسماعيل من ابن أخيه هو أن يتدخل لدى قائد الجيش الفرنسي كي يغزو مدينة تلمسان ويفك عنها الحصار[3] وكان دخول تلمسان بغير قتال خرج الماريشال بعساكره ومعه الحاج المزاري ومصطفى بن إسماعيل كل منهما يقومه وقصدوا الأمير وهو بين الصفيف وعمير بالجبل ورفع القتال الذريع انجلى فيه الأمر بقرار الأمير بعدما قتل من جيشه خلق كثير واختلف مؤرخوا النصارى في عدد المخزن الحاضر لتلك الواقعة فقال بعضهم جملتهم أربعمائة مقاتل تحت رئاسة المزاري فقد كتب الماريشال في عرض حال لوزير الحرب قائلا له:من كثرة زعماء العرب الذين معنا من الدوائر والزمالة وخفتهم في القتال وشدتهم في الطعن ومحبتهم في التقدم أمامنا لم يضرب أحد من عساكرنا ي هذه المقابلة. [4]

فخاضوا معه المعارك وألحقوا بالأمير وجيوشه ولم يستطع الأمير الحد من شوكتهم، وفي 13-14 مارس 1836 ساندت فرسان الدوائر والزمالة بقيادة الآغا

[1] جزم بالذهاب لمستغانم فقصد بأهله وجيشه لبني سقراط، راجع: المزاري، ج2، مرجع سابق، ص 148-149.

[2] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،ج2، مصدر سابق، ص 150.

[3] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 86-87.

[4] أغا بن عودة المزاري،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،ج2، مصدر سابق، ص 153.

مصطفى بن إسماعيل الجنرال بيريقو[1] في حملاته لمطاردة قبائل الحشم والغرابة إلى جبال بني شقران ووصلت هذه القوات حيث نهبت 2000 رأس غنم ساقوها نحو وهران كما قامت في 7 أفريل 1836 بحملات ابادية على قبائل بن عامر بمنطقة حمام بوحجر.[2]

وفي 15 من أفريل تلاقت القوات الفرنسية رفقة الدوائر والزمالة مع قوات الجيش الوطني خارجا من الجهة الغربية من سبعة شيوخ فتقتلا قتلا شديدا ومات من المخزن أكثر من ثلاثين نفرا[3] وفي 15 من أفريل 1836 قام الآغا مصطفى بن إسماعيل رفقة القوم الذين كانوا تحت قيادته لمساعدة القوات الفرنسية ضد قوات الجيش الوطني الشعبي بمعركة شبع الشيوخ.[4]

لقد كان موقف قبائل الدوائر والزمالة محل العديد فنجد الضابط البولندي العامل في الجيش الفرنسي الذي اندهش من موقف قبائل المخزن ضد الأمير لما كان يشاهدهم يحتفلون مع الفرنسيين، لقد أشاد الجنرال بيجو عن الجهود التي قام بها مصطفى بن إسماعيل في خدمة الفرنسيين في 18 جوان 1836 وقد أكد الجنرال على مدى المساعدات التي كانت تقدمها فرسان قبائل الدوائر والزمالة تحت قيادة مصطفى بن إسماعيل من مؤون ومشاركتهم السابقة في مخزن العهد العثماني ومعرفتهم موارد المنطقة وكذا مشاركتها في معركة التافة والتي قامت بتقديم خدمات لجيش الاحتلال بقيادة لتيان، إلى جانب عملية التجسس لصالح السلطة الفرنسية التي أرهقت قوات الجيش الشعبي الوطني

---

[1] بيريقو: الذي تسميه العرب بأبي القباب لكونه مهما ينزل بقبة إلا ويبيت بها بغير الارتياب، راجع: أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا،ج2، مصدر سابق، ص152.

[2] عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 64.

[3] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا ،ج2، مصدر سابق، ص 157.

[4] معركة سبع الشيوخ: مات فيها كهولا وشيوخ واشتهر القتل يومها بمجاهدي ولهاس ومات كثير من المنتصرة والنصارى أيضا في مجرى السيل، راجع: ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاث مخطوطات، مرجع سابق، ص 91.

وشبت في عدة خسائر[1] بعد صلح التافنة اشترط الأمير على أن يكون الدوائر والزمالة كغيرهم على حكم الأمير فعظم هذا الشرط على الدولة لكونهم من صدقائهم وحضروا معهم للمعارك كلها كما اشترط أن ينفى اثنا عشر رجلا من المخزن ويبعدهم عن الوطن منهم رايسهم بالجهة الغربية مصطفى بن إسماعيل ورايسهم الجهة الشرقية المزاري وإسماعيل ولد قادي ومحمد ولد قدور البحثاوي وعدة ولد عثمان والحاج الوزاع بن عبد الهادي غير أن فرنسا تجاهلت هذا الشرط ثم بعد أيام جاءه الأمر بارتقاء مصطفى بن إسماعيل وتسميته جنرالا أي رايس جيوش المخزنية وكبير قسمة وهران مكافئة الدولة للمخزن بإعطاء الجمارك[2] بعدها أدرك الأمير أن فرنسا لن تفرط في الأشخاص الذين يقدمون لها يد العون والذين يخدمون التوسع الفرنسي بالجزائر. [3]

بعد أن نظم الأمير دولته وحارب من شقو عصا الطاعة كمحمد بن عبد الله البغدادي[4] والتيجني بعين ماضي[5] راما إلى نقض الصلح بينه وبين الدولة فأمر خليفته البوحميدي بالذهاب للدوائر والزمالة يطلب منهم الاذعان فوعضهم وأعطاهم بلاد الزاير فوافقه عدة أناس وصار المخزن يذهب كل يوم فوجا إلى الأمير ولما قدم لاموسيير بوهران اعتنى بأمر المخزن غاية الاعتناء ولما رأى المخزن ذلك امتنعوا من الفرار. [6]

---

[1] عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 64.

[2] أغا بن عودة المزاري،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص169.

[3] محمد بن عبد الله البغدادي، حظر هذا الداعي من بغداد قبل سنوات ورغم أنه من ذرية الولي عبد القادر الجيلاني فاجتمع له حلق كبير فقز الأمير وضع حد لذلك، راجع: محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 445.

[4] مدينة في الجنوب الجزائري تبعد على 78 كلم من مدينة الغواط، عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 66.

[5] محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 44-446.

[6] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق،ص 148.

وقد شاركت فرنسا الدوائر والزمالة بقيادة الجنرال ليتان في معركة شعبية اللحم ضد القوات الوطنية وساهمت إلى جانب الجنرال بيجو[1] والمقدم لاموسيير لمهاجمة قبائل الحشم الشراقة والغرابة بقيادة مصطفى بن إسماعيل وفرقة أخرى بقيادة المزاري حيث نشبت معارك في البرج بين قوات الجيش الشعبي الوطني وقوات الفرسان الموالية للمخزن العثماني بقيادة مصطفى بن إسماعيل. [2]

وفي 9 أوت 1841 سمو الحاج مصطفى ولد الباي عصمان حفيد الباي محمد الكبير بايا بمستغانم[3] ومعسكر وسمو المزاري آغة.[4]

كانت فرسان الدوائر والزمالة تكن العداء للخليفة البوحميدي فعمدت إلى رجل يقال له السيد محمد بن عبد الله الذي عمل على إثارة القبائل الجزائرية ضد حكم البوحميدي ولما كانت تطارده القوات الوطنية كان يتصل بمصطفى بن إسماعيل ليدعمه ضد القوات الوطنية بقيادة البوحميدي[5] والتقى مصطفى بن إسماعيل رفقة القوم القوات الوطنية بأولاد سيدي مهابل فانتصروا عليه وسلبوا منه ستا وثلاثين فرسا وهذه المقاتلة انفرد بها المخزن وحده[6] وفي 31 ماي 1842 هجم الأمير على الحشم الشراقة فبلغ الخبر مصطفى بن إسماعيل وهو بوهران فخرج بمعسكره إلى أن وصل للكرط بقرب المعسكر وفي 12

---

[1] بيجو: من نبلاء بيكورني (فرنسا) ولد بمدينة لبعوج سنة 1784 وتوفي سنة 1849، راجع: الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص113.

[2] بعد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 65-66.

[3] مستغانم: مدينة بناها الأفارقة على ساحل البحث المتوسط كان لها حضارة كبيرة وسكان كثيرون، راجع: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، د.م، 1983، ص 32.

[4] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص 188.

[5] عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 68، البوحميدي، خليفة الأمير عبد القادر.

[6] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص 197-202.

جوان حصل القتال الذريع ثم انفصلا عن بعضهم البعض وقد حصل الثناء الجميل في ذلك اليوم لمخزن المزاري. [1]

وفي 16 سبتمبر 1842 التحق الفرسان الموالية المخزن العثماني بقيادة مصطفى بن إسماعيل بقوات الاحتلال الفرنسي التي كانت بقيادة الجنرال لامورسيير ونزلت بعين طاقين وفي 8 أكتوبر سمع الأمير بأن الكثير من الأحرار أتوا بأمر الجنرال لاموسيير إلى مطمر أولاد الشريف المذعنين له لأخذ حبه فهجم عليهم معتقدا أن المحلة لم ترجع من عين طاقين[2] ولقد تمركزت الكتيبة الفرنسية رفقة الدوائر والزمالة بمنطقة طريش وقامت بمباغتة القوات الوطنية فهجمت عليه فنزعت له ماسباه من الأحرار وكان النبأ الجميل للمخزن كما كان لهم الدور في معركة سيدي الأكحل حيث تلاقت القوات الفرنسية مع قوات الجيش الوطني، في أولاد خلوف وحصل القتال الذريع بين الفريقين حيث شمر فيه المزاري وصحبته عن ساعد الجد وصال على العدو فهزمت القوات الوطنية هزيمة شنيعة. [3]

وفي 7 ماي 1843 غادرت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لاموسيير منطقة سيدي الجيلالي بن عمر واتجهت جنوبا لاستهداف الزمالة[4] حيث قامت قوات الاحتلال رفقة فرسان القوم بمهاجمة مجموعة من قبائل الحشم المهاجرة نحو الكراتين عبر واد وسال ووصلت هذه القوات سهل مينة عبر سهل المنافسة وعندما وصلت واد تامدة هاجمتها قوات الجيش الشعبي الوطني، وثم القضاء على الأغا مصطفى بن إسماعيل

[1] عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 70–71.

[2] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص 203.

[3] عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 71.

[4] الزمالة: مدينة متنقلة أنشأها الأمير بعد سقوط معظم مدنه وجعلها متنقلة حسب ما تقتضيه ظروف الحرب وهي عبارة عن خيم منسقة ومرتبة تحتوى على مختلف المرافع العامة، راجع: سعيد بورنان، مرجع سابق، ص60–61.

وبعض الفرسان من الدوائر والزمالة[1] واعتبرت السلطات الفرنسية مقتل مصطفى بن إسماعيل أمرا لا يخدم المصالح الفرنسية[2] وكان موته في 24 ماي 1843.[3]

ولما عاد مزاري من الحج وذلك بعد موت عمه مصطفى ولته الدولة لمحل عمه وجعلت عليه خليفة ابن عمه محمد بالبشير ، بعد ذلك أمر الجنرال بالخروج من وهران وأخذ الثار وإزالة اللوم والعار فامتثل فرسان الدوائر والزمالة وخرجوا تحت رئاسة أغا الحاج المزاري في 13 جوان 1943 ولحقوا به وهو في الرحوية من بلاد فليته، ثم بالمنافسة وتمت مطارته من قبل فرسان الدوائر والزمالة رفقة الأغا المزاري انسحبت فيها قوات الجيش الشعبي الوطني عرب المقاطعة فحصل في ذلك اليوم للمخزن من الجنرال وأعيان الدولة الثناء الكبير وبالغوا في شكر المازري لمخزنه قائر لهم "أيها المخزن نعرفكم لما اشفتيم لنا العليل وأبردتم لنا ولأنفسكم الغليل وأخذتم الثأر فبمن نسب في هلاك أبينا وأبيكم إسماعيل".[4]

وفي 4 جويلية 1843 اندلعت معركة قرب اللوحة استولت فيها قوات الاحتلال الفرنسي بمساندة قبائل الدوائر والزمالة على 119 حصانا[5] وقتلوا منهم أكثر من 150 فارسا.[6]

---

[1] أغال بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص 203–207.

[2] عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 73.

[3] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص 215.

[4] المصدر نفسه ، ص 211.

[5] عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 73.

[6] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص 213–215.

فجالوا في بني وزاع وجبال الونشريس بالتحديد وأذعن لهم بني مسلم والشكالة وحلوية والكرايش وجميع الأعراش وبعد واقعة واد الحمام ذهب الأمير إلى الجعافرة واستقر هناك وصار يغتنم الفرصة إن ألقاها ولما حل الكولونيل تمبور ببلعباس فخرج له بجيشه إلى أن هزمه وقتل منه الكثير ولما بلغ الخبر للدوائر والزمالة خرجوا فورا من وهران ونزلوا بالجرف الأحمر بتليلات رائمين للقتال وفي 16 أوت أتاهم أمرا بالذهاب ببلعباس ليكونوا أمام محلة الجنرال بيدو والتي أتت من تلمسان فذهبوا وتلقوا بأبي زيتون علي أبي شارب خليفة الأمير على الجعافرة[1] بواد سيفون ووقع القتال إلى أن أسروه وقتلوا منه كثير ولاذ بعضهم بالفرار[2] وكان ذلك في 11 نوفمبر 1843.[3]

وقد شاركت فرسان الدوائر والزمالة في الحملة ضد قبائل التافنة وقبائل ولهاصة وكان لهم الدور في تحقيق عدة انتصارات ضد قوات الجيش الشعبي الوطني بإقليم الغرب الجزائري ، لقد كانت وضيعة إقليم وهران مضطربة حيث كان الجيش الوطني الشعبي يهدد سهول ملاتة بينما تلقت فرسان المخزن الأمر يوم 26 سبتمبر 1845 للتحرك غرب السبخة الكبرى لمنع تحركات القوات الشعبية الوطنية للتوغل نحو وهران[4] فذهب لهم المخزن في 29 سبتمبر في مائة وخمسين فارسا من الأنجاد ولشدة شجاعة المخزن وثباته تعرض لهم العدو في الطريق لجيشه وهم قلة فقاوموه وقاتلوه إلى أن طردوه عنهم.

ولما أتى الجنرال لاموسيير إلى الجزائر وجد المخزن في غاية التعب وشدة النصح للدولة وفي 3 أكتوبر 1845 الذي قدم لاموسير التعب عنهم وحصلت لهم الراحة ذات

---

[1] الجعافرة: أولاد جعفر، بلدية واد سفيون (التلاغ) قبيلة تابعة لقيادة الهواري (هاشم الغرابة)، راجع: مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 158.

[2] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص 215.

[3] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير، مرجع سابق، ص 236.

[4] عبد القادر سلاماني، مرجع سابق، ص 75.

الثروات فكتب الجنرال بوهراوة في 1845/10/4 إلى وزير الحرب بأن المخزن ازداد في صلاح حالة وحسن نيته وخلوص قوله وفعله ولولا هم لم تقم للدولة في هذه المرة وغيرها قائمة ولدخل العدو لوهران بالجيوش وأثنى على المخزن بثناء الكرام وأنه هو النافع للدولة وحمايتها وبعث تقريرا يشيد فيه دور المخزن لتوطيد الاستعمار الفرنسي بالجزائر وأمر الجنرال المخزن بالمكث بوهران للاستراحة[1] لقد سجل أحد الألمان العاملين في الجيش الفرنسي وهو ديتيزن استغرابه من مدى إخلاص عشائر المخزن للفرنسيين. [2]

ومن المؤكد أن القبائل المتعاملة مع المحتل قدمت له عظيم الخدمات على حساب الوطن والدين والقومية لذا وجدنا الأمير يشدد بصورة حاسمة في محاربتهم وقطع دابرهم. [3]

كل هذا يسمح لنا القول بأن موقف قبائل الدوائر والزمالة المعادي للأمير عبد القادر والملتزم بخدمة الفرنسيين كان أحد العوامل الرئيسية في تراجع دولة الأمير وانهزام جيشه أمام الفرنسيين. [4]

المبحث الرابع: أثرها في القضاء على الدولة الجزائرية الحديثة واستسلام الأمير عبد القادر.

لقد كان موقف قبائل الدوائر والزمالة المعادي للأمير عبد القادر والملتزم بخدمة الفرنسيين أحد العوامل الرئيسة في تراجع دولة الأمير[1] فبعد أن قاوم الأمير وأتباعه

---

[1] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق ، ص 228–230.

[2] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير، مرجع سابق، ص 236.

[3] عشراتي سليمان، مرجع سابق، ص 185.

[4] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير، مرجع سابق، ص 236.

جيوش الاحتلال خلال أكثر من 17 سنة تقهقر الأمير وأتباعه إلى المغرب وقصدوا منطقة الريف الغيورة على الإسلام والعروبة ورغم التأييد الكبير الذي لقيه من الشعب إلا أن السلطات المغربي لم يعجبه هذا اللجوء وقد زاد من البطش وانتقام فرنسا التي هددته بالعقاب وبعد انهزامه في معركة ايزيلي حمل هذا الأخير إلى طرد الأمير عبد القادر نظرا لأمر الصلح الواقع بطنجة بعد معركة ايزيلي. [2]

لقد غيرت هذه التطورات مجرى الأحداث التاريخية في المنطقة فقد جعلت حدا للتضامن الجزائري المغربي في مواجهة جيوش الاحتلال الفرنسي وأجبرت الأمير على العودة لأرض الوطن[3] وبداية مقاومة الظهرة بعد أن انظم إليه الثائر بومعزة[4] الأمر الذي سمح للأمير بإحراز عدة انتصارات محدودة على جيش كافيناك خاصة في معركة سيدي إبراهيم[5] غرب الغزوات في أواخر سبتمبر 1845.[6]

لقد أصبح الأمير مطاردا في كل مكان مع عددا من أنصاره من طرف جيش يعد أوقى جيوش أوربا آنذاك ومع ذلك فقد عجزت تلك الجيوش على إلقاء القبض عليه بفضل عبقريته وطريقة الحرب الخاطفة وسرعة التنقل التي اعتمدتها. [7]

ولما عاد الأمير بدائرته إلى نهر ملوية فيما وراء جبل بني زناس علم الأمير بمقتل الأسرى الفرنسيين الذين أسروا في واقعة سيدي إبراهيم و تيموشنت فأسف لذلك الأمير

---

[1] نفسه، ص 236.

[2] العربي منور، مرجع سابق، ص 161.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 62.

[4] بومعزة: يقال له أبو يوسف وأبو غزالة رجل من أولاد خويدم ثار بنواحي الأصنام واشتهر ذكره عند الخاص والعام، راجع: المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص 222.

[5] معركة سيدي إبراهيم، راجع المزاري، ج2، مرجع نفسه، ص 224.

[6] العربي منور، مرجع سابق، ص 261.

[7] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 62.

ولما سمع الجنرال كافيناك بذلك أراد الذهاب بجيشه لأخذ الثأر من الدائرة[1] وفي هذا الظرف العصيب ازدادت إمدادات العدو وبدأت في محاصرته مما اضطر للعودة ثانية إلى المغرب فاضطر للعودة ثانية إلى المغرب فاضطر السلطان المغربي تجهيز الجيوش المغربية لمحاربته وحصل بين الجيشين معركة طاحنة يوم 15 ديسمبر 1847 على ضفاف نهر ملوية تكبد فيها المغاربة خسائر فادحة[2] ولما رأى الأمير قلة جيشه صعد ليلا لبني يزناس و من الغد أخذ عياله وصار بمن معه في التردد وذهب لناحية توات عبر الصحراء فبينما هو سائر وجد نفسه قد دخل بعسة الدولة كان في تلك العسة رجلان أحدهما يقال له محمد بن خوية الزمالي والآخر يقال له أحمد بن خطاب الدايري وهما من أهل السياسة في الفعلة والقولة فاجتمعا به وعرفاه بأنفسهما وقالا له نحن لا طاقة لنا على هلاك ولا تسريحك للجوار بغير ارتياب ولكن الرأي عندنا هو أن تسلم نفسك للدولة وتكتب لهم بأنك رجعت لهم برضاك ونحن نضمن لك إن شاء الله تعالى أن لا يقع لك شيء وتريح نفسك من هذا التعب ونحن تلامذتك فخذ برأينا لأنه لك مصلحة وتصير من أهل الراحة فوافقهما على ذلك وكتب لهما كتابا للجنرال لاموسيير يطلب فيه من الدولة الأمن والأمان ، فأخذ محمد بن خوية الزمالي تلك الرسالة وذهب مسرعا لولد الزي وأبي هراوة ولما وصلهم ذلك حصل منهم السرور. [3]

فأخذ على الفور ورقة بيضاء من الطاولة ووضع عليها ختمه ووقعها بإمضائه ثم سلمها إلى الفارس قائلا فليضع الأمير طلباته ونحن على استعداد لتلبيتها ثم أعطاه سيفه هدية للأمير دليلا على قبولهم وقف الحرب[4] وتم الاتفاق على أن يحملوه مع جميع عائلته

[1] أغا بن عودة المزاري، ج2، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق، ص239.

[2] عبد الرزاق بن السبع، مرجع سابق، ص 46.

[3] أغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، ج2، مصدر سابق،ص 250.

[4] محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 514.

إلى عكا أو الإسكندرية وأن لا يعترضوا لمن يريد السفر معه من الضباط والعساكر وأن الذي يبقى منهم في الوطن يكون آمنا على نفسه وهكذا استسلم الأمير في 15 محرم 1264ه/23 ديسمبر 1847 بعد أن صلى ركعتين بزاوية سيدي إبراهيم التي شهدت تلك المعركة الرهيبة بينهما وبين فرنسا وبهذا طويت صفحة مجيدة من صفحات الجهاد الذي حمل لواءها الأمير عبد القادر[1] خاصة بعد أن خسر قوة حربية ممثلة في قبائل الدوائر والزمالة فلم يستطع الأمير الحد من شوكتهم بالرغم من هزيمتهم أمامه في عدة معارك مثل معركة مهاريز (12 جويلية 1834) التي قضت فيها قوات الأمير على العديد من فرسان المخزن[2] وقد دامت ثورته 17 عاما و6 أشهر و8 أيام والتي بقي نبراسها اقتدت به الأجيال بعده. [3]

[1] عبد الرزاق بن السبع، مرجع سابق، ص47-48.

[2] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير، مرجع سابق، ص236.

[3] عبد الرزاق بن السبع، مرجع سابق، ص48.

الخاتمة:

وفي ختام هذا المجهود العلمي نستخلص مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها كالآتي:

– لقد ترتب عن الوجود العثماني في بايلك الغرب وجود علاقات مع قبائل المخزن وعلى رأسها قبائل الدوائر والزمالة إذ كانت هذه الأخيرة أداة ضرورية في ترسيخ وتثبيت الحكم العثماني فكانت حلقة وصل بين بايات الأتراك وبين القبائل داخل البلاد في فرض الأمن وجمع الضرائب.

– لقد واجهت السلطة العثمانية في الجزائر عامة وبايلك الغرب على وجه الخصوص العديد من التمردات والثورات المناهضة للحكم العثماني خاصة بعد وفاة الباي محمد الكبير بسبب سياسة التهميش والقمع وفرض الضرائب المطبقة على الأهالي الجزائريين خاصة من قبل قبائل المخزن فقد ظهرت ثورة درقاوة التي امتدت فترة طويلة والتيجانية وكذا الصراع السياسي الذي كان بين الشيخ محي الدين والباي حسن والتي أثرت في الحكم التركي.

– لقد تعرضت الجزائر ابتداءا من سنة 1830 لاستعمار استيطاني شرس عمل بكل ما أوتي على محو خصائص الشعب الجزائري الروحية والوطنية فعمل على إخضاع كامل مناطق الجزائر بما في ذلك بايلك الغرب فعند توجههم لاحتلال وهران كانت وضعية الإقليم مضطربة فنتيجة تخوف الباي حسن آخر بايات وهران من هذه الثورات استنجد بالشيخ محي الدين الذي رفض طلبه فاضطر الباي حسن إلى الاستسلام من دون مقاومة تذكر.

– بعد جهود الشيخ محي الدين في تصديه للغزاة طالبه الناس بمبايعته وتولي القيادة ورفع راية الجهاد غير أنه اعتذر عن ذلك لأنه لم يعد باستطاعته تحمل أعباء الجهاد لكبر سنه ودعاهم للتفكير في مبايعة ابنه عبد القادر فبايعه الناس جهارا يوم 4 فيفري 1833.

– لقد جاء الأمير بمشروع يهدف إلى المساواة بين جميع الفئات الاجتماعية دفع هذا قبائل المخزن الدوائر والزمالة بقيادة مصطفى بن إسماعيل والحاج المزاري إلى البحث عن سلطة خارجية يرتبطون بها فتوجهوا إلى سلطان المغرب غير أن السفارة لم تتوصل في مسعاها هذا.

– لقد رأت قبائل الدوائر والزمالة تزايد ضغط الأمير عليها فسارعت للدخول في حماية الفرنسيين راغبين في الحصول على بعض الأراضي بمعاهدة أصبحت فيها الدوائر والزمالة رعايا فرنسيين.

– لقد احتج الأمير على هذا التحالف باعتباره يتنافى ومضمون المعاهدة بينه وبين الجنرال ديمشال وعقب رفض الجنرال تريزيل لطلبه حول إعادة الفارين أي قبائل الدوائر والزمالة أعلن الأمير الحرب عليه.

– كان لموقف عشائر المخزن المناهض لسلطة الأمير ووقوفها إلى جانب فرنسا ضد قوات الجيش الوطني أثر سلبي على استمرار المقاومة ضد الفرنسيين وعاملا مبشرا في القضاء على الدولة الجزائرية التي أنشأها الأمير عبد القادر.

ومن خلال هذا البحث الذي نرجو أن يكون قد أعطى حقه من الدراسة والبحث فإنه لا يمكن تغطية كافة جوانب التاريخ إلا لمواصلة البحث عن مصادر ووثائق جديدة وذلك يكون بالخوض في غمار البحث بشكل دائم ومستمر.

الملحق رقم (01): الرياسة في الزمالة

الأعراش	نسبها
المخاليف	نسبة إلى جدهم مخلوف وأصلهم من بين زروال
القدادرة	نسبة إلى جدهم قدور بن علي بن الحبوشي وهم إخوة للعلايمية
القرايدية	ويقال لهم المعايزية نسبة إلى جدهم قرادة أو إلى أحمد أبي معزة بن الحبوشي والد قرادة وهم إخوة للقدادرة والعلايمية
الوراردية	نسبة إلى جدهم وارد الذي ينحدرون منه
المخاترة	ويقال لهم الزوابيرية نسبة إلى جدهم القريب المختار ولجدهم البعيد الزبير ويقال لهم أيضا أولاد يحى بالزبير
الونازرة	نسبة إلى جدهم ونزار الذي جاء على ما قبل من الساقية الحمراء
السياسفة	نسبة إلى جدهم يوسف
الشوايلية	نسبة إلى جدهم أو جدتهم شايلة وهم من الحشم بغريس

المصدر : آغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، ج1، ص32.

الملحق رقم (02): طبقات البحايثية أولاد البشر البحثاوي

الطبقة الأولى	أولاد إسماعيل البحثاوي وعددهم سبعة إخوة وهم قدور البشير وعثمان وقدور الصغير ومصطفى وعدة ومحمد والحاج لحضري وقدور الكبير هو والد الحاج محمد، محمد المزاري والد المؤلف بن عودة المزاري.
الطبقة الثانية	أولاد عدة بالبشير وعددهم ستة إخوة ذكورهم علي منصور وقدور وأعمر والحاج محمد والبرادعي الكبير
الطبقة الثالثة	أولاد يوسف بالبشير الذي تولى قيادة الدوابر على عهد الأتراك وخلف ولدين هما عدة وعلي
الطبقة الرابعة	أولاد الموقف بالبشير

المصدر : آغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، ج1، ص31.

الملحق رقم (03):

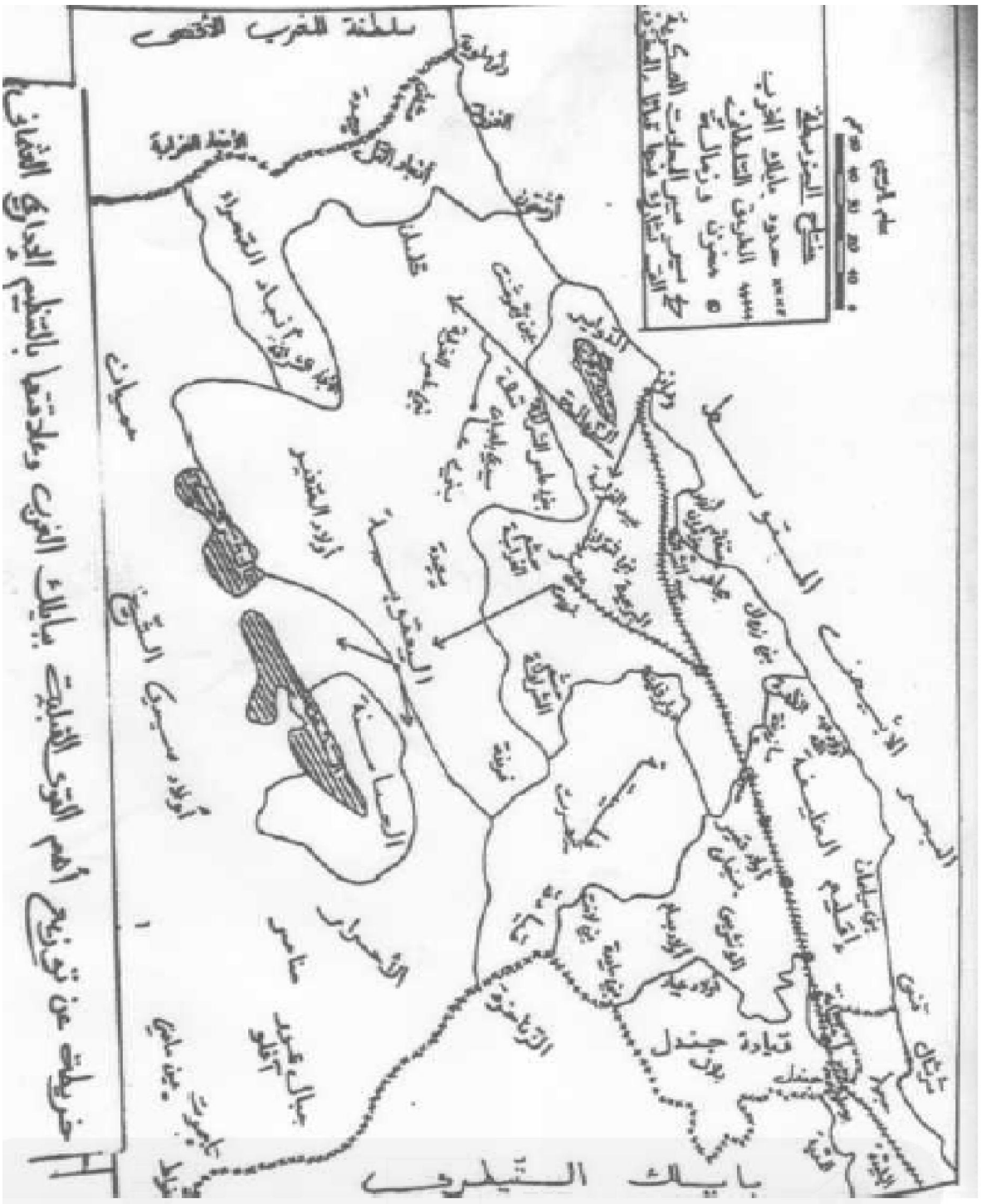

خريطة عن توزيع أهم القوى القبلية بمبايلك الغرب وملتقى الطرق التجارية

المصدر : كاميلية دغموش قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية، ص179.

الملحق رقم (04)

صورة الحاج أحمد باي ولد أحمد الشريف

صورة الأمير عبدالقادر بريشة موران (١٨٥٠)

صورة المزاري أحد شيوخ قبال المخزن

صورة مصطفى بن إسماعيل اغا الدوائر والزمالة
زعيم قبائل المخزن

المصدر: ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير ، مرجع سابق ، ص323.

الملحق رقم (05):

الملحق رقم:17

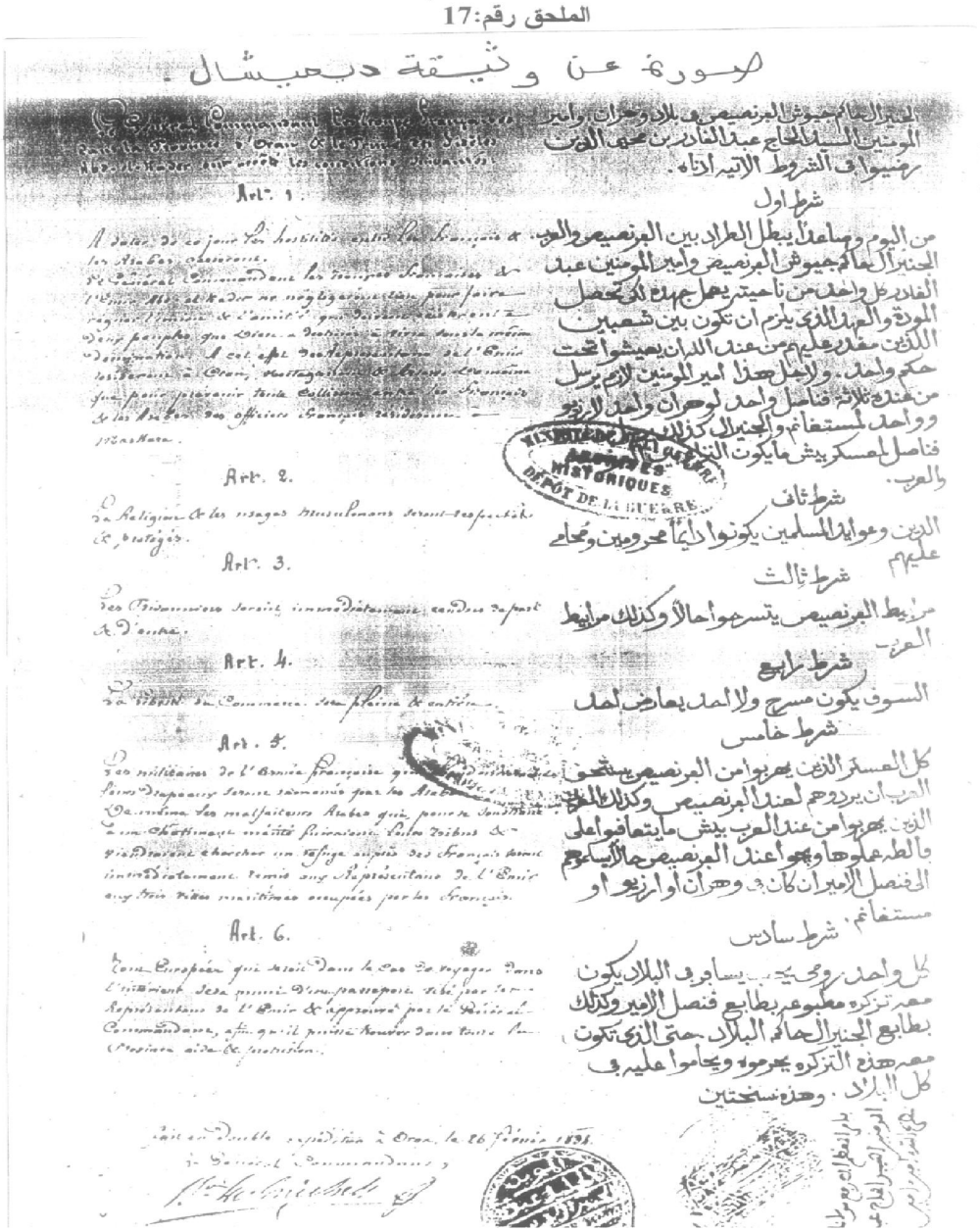

صورة عن وثيقة ديميشال:

المصدر:عائشة بن ساعد،البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، مرجع سابق ،ص365.

الملحق رقم (06):

صورة الدوق دومال

صورة المارشال بيجو

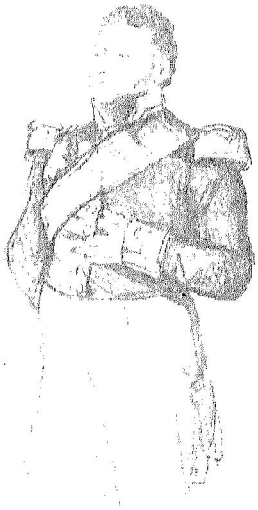

صورة الجنرال كلوزال

صورة الجنرال دولامور بسيار

المصدر: ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير ، مرجع سابق ، ص324.

المصادر

المصادر باللغة العربية

1- آرجمنت كوران، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**،ترجمة عبد الجليل التميمي ، الجامعة التونسية ،كلية الآداب اسطنبول،1957.

2- الجزائري، أحمد كمال، **المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر** ،ط1 ،منتدى سور الأزبكة ،(د.ب)،1997.

3- الجزائري عبد القادر، **مذكرات الأمير عبد القادر**، سيرته الذاتية، تحقيق محمد الصغير بناني محفوظ سماتي ،محمد الصالح آلجون، ط2 ، دار الأمة الجزائر ، برج الكيفان ، برج الكيفان ، 1995.

4-الجزائري محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ،المطبعة التجارية ،الاسكندرية ،1903.

5-الراشدي ابن سحنون، أحمد علي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي ،ط1، عالم المعرفة ،الجزائر ،2013 .

6- الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي ،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2013.

7-شارل هنرى تشرتشل، **حياة الأمير عبد القادر** ، ترجمة وتقديم أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، شارع الحرية ، (د.س).

8-المزاري آغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ،ج1 ،تحقيق ودراسة الدكتور يحي بو عزيز ،ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان ،1990 .

9- المزاري آغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ،ج2 ،تحقيق ودراسة الدكتور يحي بو عزيز ،ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان ،1990 .

10- الوزان الحسن بن محمد ، **وصف إفريقيا** ، ج1، ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،(د.ب) ،1983 .

11-يوهان كارل بيرنت،**الأمير عبد القادر**، ترجمة وتقيم أبو العيد دودو، دار هوما ،الجزائر، 2009 .

المصادر باللغة الفرنسية

12- Notice historique sure le m aghzen d oran PARM le colonel wal sim esterhazy, oran, 1851.

المراجع

المراجع باللغة العربية

13- بن السبع عبد الرزاق، **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري .

14-بوحوش عمار،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962** ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1997 .

15-بورنان سعيد، **رواد المقاومة الوطنية في القرن** 19 ،ط3 ، الأمل للطباعة والنشر ،تيزي وزو،2015 .

16-بوعزيز يحي، **وهران** ، إشراف حسين بروبة، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث.

17-بوغفالة ودان ، **الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان** ،(د.ط)، مكتبة الرشاد، الجزائر ،(د.س) .

18- حساني مختار ، **ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاث مخطوطات** ،(د.ط)، دار الحكمة ، الجزائر ،2007 .

19-الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج4 ،(د.ط)،دار الثقافة 1982 .

20-الزبيري محمد العربي ، **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (د.ب) ،1982 .

21-سعيدوني ناصر الدين،**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ،(د.ب) ،2000.

22-سعيدوني ناصر الدين،**ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت،2000.

23-الصلابي علي محمد، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر** ، ط1، دار الشافعي للنشر والتوزيع ،2015.

24-العربي منور ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن ال19** ،(د.ط) ،دار المعرفة، (د.س) .

25-العسلي بسام، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي** ،ط3، برقيا،1986 .

26-عشراتي سليمان ، **الأمير عبد القادر السياسي** ، ط3، دار الغرب للنشر والتوزيع ، (د.ب) ، 2009 .

27-العلوي محمد الطيب ،**مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954** ،ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985 .

28-المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**،(د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د.س).

29-الميلي مبارك بن محمد الهلالي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

30-ياغي إسماعيل احمد، **العالم العربي في التاريخ الحديث**،ط1،مكتبة العبيكان،1997.

<u>الرسائل والأطروحات:</u>

31-بن لعشاش حنان، **دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19**، إشراف الاستاذ بوغدادة الأمير ،مذكرة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية،جامعة بسكرة، 2012-2013.

32-بلغيث عبد القادر،**الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، إشراف الدكتور أحمد الحمدي، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ ، جامعة وهران ، 2014.

33-بن ساعد عائشة ، **البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر**، إشراف الدكتور ناصر الدين سعيوني، مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ، 2004 .

34-دغموش كاميليا ،**قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية 1509-1792** ،إشراف محمد دادا ،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة وهران، 2013-2014 .

35-سلماني عبد القادر، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة ،1832-1847** ،إشراف الأستاذ صم منور، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2008-2009 .

36-فلوح عبد القادر ، **العلاقات الجزائرية العثمانية 1818-1830** ، على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية ،إشراف الأستاذ مختار حساني، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر بوزريعة ،2009-2010 .

37-صغيري سفيان ، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر**، 1671-1830، إشراف حسين حماميد ،مذكرة ماجستير ،قسم العلوم الانسانية ،جامعة باتنة 2011-2012 .

38-كشرود حسان ، **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659 إلى 1830** ، إشراف الدكتورة فاطمة الزهراء قشي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطينة 2007-2008 .

➢ **فهرس الأعلام**

أ

ابراهيم أبو شناق 34.

ابن الشريف الدرقاوي 15، 16,17.

ابي الزيتون 40.

أحمد بن خطاب الدايري 43.

اسماعيل ولد قادة 33

الأمير عبد القادر 23، 24، 25، 26 27، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 42، 42 .

ب

بريقو 35 .

البوحميدي 37.

بوكابوس 13، 17، 18.

بن عودة بن خدة 12.

ت

تريزيل 28، 29، 33 .

ح

الباي حسن 22.

د

ديميشال 25، 27، 28.

دامريمون 23.

س

سعود بن سويد 10 .

ع

عبد القادر بوعلاوي 33.

عبد الرحمان بن هاشم 28 .

الباي عثمان 12.

عثمان بن اسماعيل بن البشير البحثاوي 12.

عدة ولد عثمان 33.

عدة ولد محي الدين 13.

العربي ولد يوسف 33 .

على بن أبي طالب 24 .

عودة ولد عدة البحثاوي 12.

ق

قدور الشريف الكرطي التيلاوي13.

قارة باغلي 13,17.

قدور بالمخفي 34.

قدور بن إسماعيل 12.

قدور بن المولود33.

قدور بن علي الثابت 12.

قدور ولد شعلال 33.

ك

كفيناك 42.

كلوزيل 33 .

ل

لاموسيير 38، 40.

ليتان 36، 37 .

م
محمد الكبير 7، 8، 14، 15 .
محمد صغير بن عثمان 17.
محمد بن خوية الزمالي 34.
محمد بن عبد الله البغدادي 36، 37.
محمد بن عبد القادر 25.
محمد بن السيد أحمد بن سالم التيجني 18، 19.
محيي الدين 22، 23، 24.
الباي المقلش 16.
محمد الوهراني 12.
محمد ولد قدور البحثاوي 35.
محمد المزاري بن قدور بن اسماعيل 13، 19، 23،
33، 36، 38.
الباي مصطفى 12، 15.
مصطفى بن سماعيل 23، 26، 27، 28، 33
35، 36، 38، 39.
موسى بن حسين 28، 29 .

ن
الحاج ناصر بطاوي 33.

و
الوازع بن عبد الهادي 36.

➢ **فهرس الأماكن**

أ

اسبانيا 9.

ارزيو 33.

الاسكندرية 43.

ب

البرج 37 .

ت

تلمسان 23، 30، 33، 40 .

تليلات 33، 40.

تونس 17 .

توات 42.

تيموشنت 42.

ج

جبال الونشريس 39.

الجرف الأحمر 39.

الجزائر 9، 13، 17، 23، 41 .

ح

حلوية 39.

ر

الرحوية 39.

ز

الزفيزف 18.

الزاير 36.

س

سهول محرز 27.

سنجاسن 16، 24.

سنجرارة 24.

سيق 14، 33.

سيدي ابراهيم 42.

ص

صبيح 24.

الصحراء 23.

ط

طنجة 24.

ع

عواجة 18، 19 .

عكرمة 24.

عين طاقين 38.

غ

غريس 12، 19، 24 .

ف

فرنسا 9، 28، 30 .

ك

الكرايش 39 .

الكرط 37.
الكرمة 39 .

م
مستغانم 37 .
معسكر 7، 14، 16، 19، 20، 23،
33، 37.
المغرب 41.
ملوية 42 .

و
واد الهايج 14.
واد تليلات 14.
واد الحمام 39.
واد سيفون 43.
وطاء 14.
وهران 7، 8، 9، 11، 12، 13، 18
19، 22، 23، 26، 27، 29، 33
34، 35، 36، 37، 41 .

ي
يسر 18.
اليعقوبية 19، 24 .
يلل 17 .

➢فهرس القبائل

أ

أولاد خلوف 16.

أولاد رحو 19.

30

الاهواز 24 .

39

ب

البرجية 14 ،19، 24، 26 .

بنو القصر 24.

بنو خويدم 24.

بنو العباس 24.

بنو شقران 24.

بنو عامر 19.

ح

الحشم 18، 19، 35، 37 .

حلوية 39.

د

الدوائر 7، 8، 9، 10 ، 11، 12، 13، 14، 15، 17، 19، 24، 26 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34 36، 37، 38، 39، 40 ، 41، 42، 43.

ر

ز

الزمالة 7 ،8، 10، 11، 12، 13، 14 15، 17، 19، 24، 26، 28، 29، 31، 32، 33، 34، 36، 37، 38، 40، 41، 42، 43 .

ش

الشكالة 39.

شوالية 10.

غ

الغرابة 14، 19.

ف

فريح 16.

فليتة 39 .

ق

القدادرة 10 .

القرايدة 10.

م

المخاليف 10 .

المخاترة 10.

المكاحلية 14، 24.

مهاجر 16.

مسلم 39 .

ي

الرحوية 32. اليساسفة 10 .

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان
إهداء
المختصرات
مقدمة
الفصل الأول :قبائل الدوائر والزمالة وعلاقتها بالسلطة العثمانية
.....07
المبحث الأول نشأتها 07
المبحث الثاني فروعها 09
المبحث الثالث علاقتها بالأتراك العثمانيين 10
المبحث الرابع دورها في صد الهجمات الداخلية والخارجية المعادية للاترك 13
دورها في تحرير مدينة وهران 14
دورها في مواجهة القبائل المعادية والطرق الدينية ضد الاتراك 15
ثورة درقاوة 15
ثورة الباي بوكابوس 17
ثورة التيجانية 18

الفصل الثاني موقف قبائل الدوائر والزمالة من مقاومة الأميرعبد القادر 22
مدخل 22
المبحث الأول موقفها من مبايعة الأمير عبد القادر 24
مبايعة الأمير عبد القادر 24
موقفها من مبايعة الأمير عبد القادر 26
المبحث الثاني قبائل الدوائر والزمالة تسعى للخضوع للفرنسيين 28
المبحث الثالث مساندتها للقوات الفرنسية ضد الأمير عبد القادر..... 32
المبحث الرابع أثرها في القضاء على الدولة الجزائرية الحديثة واستسلام الأمير 41
الخاتمة 46
الملاحق 49
قائمة المصادر والمراجع 56
فهرس الأعلام 61
فهرس الأماكن 63

فهرس القبائل 65
فهرس الموضوعات 66

الفصل الأول

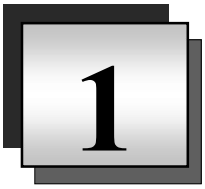

قبائل الدوائر والزمالة وعلاقتها بالسلطة العثمانية

- المبحث الأول : نشأتها
- المبحث الثاني : فروعها
- المبحث الثالث : علاقتها بالأتراك والعثمانيين
- المبحث الرابع : دورها في صد الهجمات الداخلية والخارجية المعادية للأتراك

الفصل الثاني 2

موقف قبائل الدوائر والزمالة من مقاومة الأمير

- المبحث الأول : موقفها من مبايعة الأمير عبد القادر
- المبحث الثاني: قبائل الدوائر والزمالة تسعى للخضوع للفرنسيين
- المبحث الثالث : مساندتها للقوات الفرنسية للأمير عبد القادر
- المبحث الرابع : أثرها في القضاء على الدولة الجزائرية الحديثة واستسلام الأمير

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهارس

تمت بحمد الله

مقدمة

الخاتمة